٥٨

● السنة الخامسة عشرة ● تموز ٢٠١٨

النساء في الانجيل

ملفات الكتاب المقدس

مركز الدراسات الكتابية

بيبليا للنشر / عنكاوا- العراق

ملفات الكتاب المقدس

السنة الأولى ٢٠٠٠
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا

السنة الثانية ٢٠٠١
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع

السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي

السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات

السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا

السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي

السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس

السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج

السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع

السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥. العماذ في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وهورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس

السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس

السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩. هل املى الله الكتاب المقدس؟
٥٠. الله الخالق

السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣
٥١. ينابيع وآبار
٥٢. بولس، رسول الامم
٥٣. الغريب في الكتاب المقدس
٥٤. قراءة مألوفة للكتاب المقدس

السنة الخامسة عشرة ٢٠١٤
٥٥. يوحنا المعمذان
٥٦. الاعياد في الكتاب المقدس
٥٧. محطات في التاريخ المقدس
٥٨. النساء في الانجيل

ملفات الكتاب المقدس
Les Dossiers de la Bible

مجلة بيبلية متخصصة مصورة صدرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ عن الخدمة البيبلية Evangile et Vie وعمد مركز الدراسات الكتابية منذ عام ٢٠٠٠ إلى تعريبها واخراجها ونشرها بوتيرة اربعة ملفات في السنة

يقدم كل ملف طرحا علميا وراعويا
بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية
مواضيع من الكتاب المقدس
بعهديه القديم والجديد

عن
دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما / الموصل ـ العراق
(موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩)

المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص
الإخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

السنة الخامسة عشرة ● تموز ٢٠١٨ ● الملف ٥٨

المحتوى

● الافتتاحية : مباركة انت بين النساء	الاب بيوس عفاص	٢
● نبذة عن مركز الدراسات الكتابية	...	٣
● النساء في القرن الاول/مقابلة مع	شارل بيرّو	٤ - ٩
● النساء والحياة اليومية في زمن يسوع	فيليب كريزون	١٠-١٤
● التلاميذ الاولون	...	١٥
● الوسطية : الفرعون اخناتون يصلي الى الاله الشمس الشمس ، الكوكب الالهي	...	١٦-١٧
● يسوع الجوال الدائم	...	١٨-١٩
● خمس نساء في نسب يسوع	آلان مرشدور	٢٠
● نساء الانجيل ، او البعد الظلي في الحضور النسوي في الانجيل	بيير-ماري بود	٢١
● جدول النساء في العهد الجديد	فرانس كيري	٢٢ - ٢٥
● ورقة عمل : -التلاميذ الاولون (يو ١ : ٢٥- ٣٩) - قراءة متتالية لسفر التكوين (١- ١١)	ماري-تيريز الدبرت	٢٦ - ٢٧
● فرق عمل	آلان مرشدور	٢٨
● جواب على سؤال : الاختلاف في عيد القيامة	مارك سيفان	٢٩
● تخرج الدورة الحادية عشرة	...	٣٠
● كتب حديثة في دار بيبليا للنشر	ب.ع.	٣١
● في سلسلة ابحاث كتابية : بولس ورسائله	...	٣٢
	غلاف	٣
	ب.ع. غلاف	٤

الغلاف

مريم المجدلية التائبة
بريشة نيكولا رينييه
القرن السابع عشر

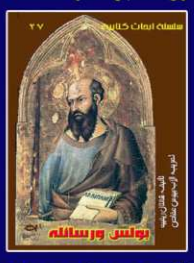

بريشة سيمون مارتيني/١٣٢١
متحف ايقونات اورفييتو/ايطاليا

اصدارات
دار بيبليا للنشر

ملفات الكتاب المقدس:
في سنتها الخامسة عشرة (انظر تفاصيلها)

سلسلة ابحاث كتابية:
كتب بيبلية رصينة معربة عن الفرنسية تساعد على الدخول إلى عالم الكتاب المقدس. اخر كتاب صدر فيها برقم ٢٧ : بولس ورسائله.

سلسلة تفاسير:
عشرة اجزاء ضمن سلسلة "ابحاث كتابية" لاختصاصيين كبار غطت بالتفسير الراعوي اسفار العهد الجديد.

مختارات الفكر المسيحي:
وثقت ابوابا من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤. ظهر منها ١٤ جزءا. اخرها : مشاهير

سلسلة 'روافد':
نتاجات لمؤلفين ومترجمين في مختلف الميادين. ظهر منها ٥ كتب: اخرها الام تيريزا

تتوفر مجموعات من الملفات باسعار مدعومة

المجموعة الكاملة (محدودة جدا)	الملفات (١٢- ٥٨)	١٥٠٠٠٠ د.
مجموعة عام ٢٠١٣	الملفات (٥١-٥٤)	٥٠٠٠د.
مجموعة اعداد متفرقة:	سعر الملف الواحد	١٠٠٠د.

سعر الملف لعام ٢٠١٨: ١٥٠٠ د.

تطلب كافة اصدارات دار بيبليا من مكتبة بيبليا/عنكاوا ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩
bibliamosul@yahoo.com
www.darbiblia.com

مركز الدراسات الكتابية

ملفات الكتاب المقدس

السنة الخامسة عشرة ٢٠١٨

النساء في الانجيل

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب: المطران جرجس القس موسى

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

الملف ٥٨
تموز ٢٠١٨

مباركة انت بين النساء

كلنا يعلم ان اكثر من نصف العالم نساء! ولكنهن في كثير من الاحيان نساء مهمّشات، معنّفات، كي لا نقول مغتصبات حتى من ازواجهن احياناً!! ولسنا بعدُ بعيدين عن الاحداث المأساوية التي عرفتها الموصلّيات واليزيديات تحت حكم داعش الاجرامي، كما عرفتها نساء وصبايا وفتيات في كثير من دول العالم الثالث، وليست بلداننا العربية بمنأى عنها، سيّما حين تُحجّب النساء ليكون النظر إليهن محرّماً وكأن على العين حرجاً! ولنقلها: أليس من الغريب والمعيب اليوم أن يُباهى بنساء يجلسن وراء مقود السيارة؟ او أن يُحظر السفر على نساء وفتيات من دون "محرم"!!

ولكن اية تعزية لنساء العهد الجديد حين تُعلَن احداهن "مباركة"، وبها تصبح كل نساء العالم مباركات! تلك هي فرادة العهد الجديد بيسوع الذي قضى إلى غير رجعة على الحواجز بين الرجال والنساء، داعياً اياهم إلى اكتشاف دعوتهم ومكانتهم في الخليقة ولا سيما في الخليقة الجديدة حيث لم يعد تفوّق رجل على امرأة ولا استعباد للمرأة من قبل الرجل، ولا فرق بين الاثنين إلا في دعوة كل منهما على الحب والعطاء.

ولا بد لنا أن نشيد بعطاء المرأة التي تلد، هي التي كيانها كله يقوم على العطاء، شريطة ان يقيّم الرجال هذا العطاء، وهو "اكثر غبطة من الاخذ" (رسل ٢٠:٣٥)، وكيف لا نفكّر بكلام يسوع عن المرأة التي تكتئب حين تلد، وسرعان ما تنسى شدّتها لفرحها بان انساناً وُلد في العالم (يوحنا ١٦:٢١). وما اعظم سعادتنا حين اعطتنا مريم يسوع اخاً ومخلصاً!

"نساء الانجيل"! بهذا العنوان نستأنف اصدار واحد من ثلاثة ملفات تستكمل اللائحة التي عطّلتها هجمة التطرف الإسلامي. وينكب الملف، عبر مقابلة مع شارل بيرو، على اوضاع المرأة اليهودية وحقوقها في زمن يسوع، ليبلغ إلى موقف يسوع من المرأة. وفيما انكبّ مقال كريزون على حياة النساء اليومية في كل جوانب وجودهن وايمانهن وحالتهن الشخصية...، وضعنا الملف ازاء خمس نساء خاطئات في نسب يسوع بحسب متى، وحدّثتنا فرانس كيري عن نساء الانجيل وحضورهن في الظل. وسنستمتع باسماء نساء ورد ذكرهن في العهد الجديد، فيما بقيت اسماء اخريات مجهولة... ما عدا ورقتي العمل المالوفتين.

اعزاءنا قراء "الملفات"

لم يخفَ عليكم توقفها عند الرقم ٥٧ مع ملف تموز ٢٠١٤! وها نحن، بعد اربع سنوات بالتمام، بعضد من مؤسسة سانت ايريناوس (ليون)، نبادر إلى اخراج الملف ٥٨، على أمل أن يتبعه الملفان ٥٩ و ٦٠ على مدى عام ٢٠١٩ ، وبهما تكتمل السلسلة.

ولما كانت دار بيبليا قد فقدت كل اصداراتها من ملفات وكتب، كان لا بد من ايجاد البديل عبر موقع في الانترنت www.darbiblia.com سعى أولاً الى نشر الملفات الاحد عشر الاولى، وسيتواصل العمل ليشمل كل الاصدارات ...

ختاماً، ستستمتعون، احبائي، في ذيل الملف، بالاصدارات الجديدة وبخريجي الدورة الحادية عشرة! وإلى اللقاء مع الملف القادم الذي سيتناول موضوع الصلاة.

الأب بيوس عفاص

عنكاوا، في ١٠ حزيران ٢٠١٨

الملفات الكتابية

نبذة عن مركز الدراسات الكتابية

لا بد لنا ان نحكي قصة المركز ومسيرته الطويلة بعد انقطاع اربع سنوات –وقد تزامن الملف ٥٧ مع هجمة داعش في حزيران ٢٠١٤- وقد خلّفت تهجيراً قسرياً وخراباً شاملاً لمدننا وقرانا وسلباً ونهباً لجذورنا وممتلكاتنا وكنائسنا ومساكننا... وكان لمركز الدراسات الكتابية في كنيسة مار توما بالموصل حصة كبيرة من هذا العبث الوحشي الذي قضى في ما قضى على كل ارشيف المركز ومكتبته العامرة واصداراته العديدة... فضلاً عن كل محتويات الكنيسة وفي مقدمتها المتحف الثمين الذي كان احد معالم الموصل البارزة، فاصبحنا في نقطة الصفر!

وبعد التحرير راينا مخلفات الدمار في جناح المكتبة والمتحف وآثار حرق كافة الاصدارات، فانتشلنا بعضها من الركام كما انتشل من داعش شاب مسلم مجموعة من الكتب والملفات بحجة انه يحتاجها في دكانه واحتفظ بها طيلة سنوات التهجير ليعيدها إلينا بفخر وتجرد!

كانت بدايات المركز متواضعة حين اجتمع حوالي خمسين شخصا في خريف ١٩٨٧ لدراسة سفر اعمال الرسل. وانطلقت دورة جديدة في مطلع عام ١٩٩١ سرعان ما اوقفتها حرب الخليج، فاستأنفت في ١٠/٣ من السنة ذاتها وعلى مدى سنتين، مع العهد الجديد. وفيما انكب طلبة الدورة الاولى على دراسة العهد القديم لسنتين اخريين، كان المركز قد استقبل طلبة لدورة ثانية. وهكذا كان يجري تخرج كل سنتين لطلبة تابعوا الدورة على مدى اربع سنوات، منذ اول تخرج عام ١٩٩٥ وحتى تخرج الدورة العاشرة عام ٢٠١٣، وكان قد تخللها بعض العثرات.

وحال داعش دون تخرج طلبة الدورة الحادية عشرة عام ٢٠١٥ وقد تابعوا الدراسة لثلاث سنوات كاملة –إلا ان دورة انطلقت في المنفى بعينكاوا واتخذت الرقم ١١ تم تخرجهم (٥٢ خريجاً) في قره قوش في ٢٠١٨/٦/٨(انظر ص ٣٢ من الملف) وهكذا يكون مجموع الخريجين الكلي ٤٧٦ اكثر من نصفهم مزروعون في العالم اجمع ...

ومنذ عام ٢٠٠٠ اطلق المركز حركة نشر دؤوبة بدأت بالاستنساخ! وسرعان ما صدرت "ملفات الكتاب المقدس"، واكبتها سلسلة "ابحاث كتابية"، بحيث اصبحت اصدارات المركز بكافة سلاسلها تعدّ نحو ١٠٠ عنوان، بضمنها ٥٧ ملفاً، على مدى قرابة عشرين عاماً، وكلها تحمل اسم "دار بيبليا للنشر"

ومن الجدير بالذكر بان سلسلة "ابحاث كتابية" قد بلغت الرقم ٢٧ مع الكتاب الجديد الصادر في حزيران ٢٠١٨ "بولس ورسائله"، وبضمنها ١٠ أجزاء تحت عنوان "سلسلة تفاسير" غطّت بالتفسير الكامل العهد الجديد برمته. ناهيك عن سلسلة "مختارات الفكر المسيحي" بـ١٤ جزءاً، و سلسلة "روافد" بـ ٥ اجزاء، علماً بان التهجير القسري لم يقف حائلاً دون متابعة النشر –وقد صدرت ابانه ٦ كتب رائعة من مقر المركز البديل في عنكاوا بين الاعوام ٢٠١٥-٢٠١٨.

وتجدر الاشارة إلى ان خريجي المركز للدراسات المتتالية انتظموا منذ عام ٢٠٠٩ حيثما وجدوا، في رابطات كتابية، في كل من الموصل وبرطلة وقره قوش وتلسقف وعنكاوا. وعن لقاء عام بين الرابطات عام ٢٠١٠ ولد نشاط "ايام الكتاب المقدس" الذي اقيم في امكنة عدة، واستمر حتى عام ٢٠١٤.

والمركز هو عضو دائم في الرابطة الكتابية لاقليم الشرق الاوسط وفي الاتحاد الكاثوليكي البيبلي العالمي (F.B.C.)

ويطيب للمركز ان يستأنف نشر الملفات الثلاثة (٥٨-٦٠)! بدءا بالملف الذي بين ايديكم الذي يختم السنة الخامسة عشرة (٢٠١٤) ويليه الملفان (٥٩ و ٦٠) في غضون عام ٢٠١٩، وبهما يتوقف إصدار "الملفات"!

النساء في القرن الأول

شارل بيرّو

لا مقارنة بين وضع المرأة اليهودية والمرأة في العالم الاسلامي اليوم

شارل بيرو، استاذ التفسير الكتابي في الجامعة الكاثوليكية في باريس، وقد اختص بحقبة العهد الجديد. مادلين ليسو أجرت معه هذه المقابلة عن النساء. عام ١٩٨٤، لهذا الملف

• هل نعرف شيئا كثيرا عن حياة المرأة اليهودية في القرن الأول؟

• هناك أبحاث كثيرة حول الموضوع، لاسيما في الولايات المتحدة الأميركية. ولقد صدر حديثا كتاب أحصى ٥٣٤ بحثا حول قضية المرأة. وهذه الأبحاث هي بالأحرى من عمل ناشطين نسويين من اليهود الأميركان المناهضين للوضع الشرعي للمرأة في العالم اليهودي، وكذلك لوضع المرأة المسيحية. في الواقع إن كثيرا من هذه الأبحاث هي أعمال دفاعية غير ذات قيمة تاريخية تذكر، ومن الصعب أن يكون المرء موضوعيا في هذا المضمار. مثال بسيط على ذلك: لقد اعتادوا أن يقارنوا بين وضع المرأة اليهودية في القرن الأول ووضع المرأة في بعض الأقطار العربية، اليوم. هذا غير صحيح، بدءا من الزي.

• كيف نتصور المرأة اليهودية في القرن الأول، إذن؟

• علينا أولا أن نضعها في المحيط الهللينى لذلك الزمان، لأن العالم اليهودي كان ينتمي آنذاك الى هذا العالم الأوسع. لا شك أن الدين كان يتحكم ببعض الإختلافات، غير أن عددا من الآراء والعقليات كانت تنتمي الى الثقافة اليونانية السائدة يومذاك. كما ينبغي أخذ الطبقات الإجتماعية التي تنتمي اليها النساء بالإعتبار. ففي الطبقات العليا من المجتمع، كانوا يميزون، مثلا، بين الزوجة الشرعية أم البنين، والخليلات للإستمتاع والتباهي، وكانت هؤلاء الأخيرات عادة مثقفات ونشطات في العلاقات الأجتماعية.

كانت ثمة حركة نسوية قوية في القرن الأول. ويصح ذلك في العالم اللاتيني مع من يُعْرَفن "بالسيدات الرومانيات" الراقيات، كما يصح ايضا في العالم اليوناني واليهودي. وكانت النسوة يلعبن دورا كبيرا في الأوساط الوثنية في بعض الطقوس الدينية، مثل الدور الذي كانت تلعبه إيزيس. اولاء النسوة لم يَكُنّ يَقُدْنَ شؤون الطقوس الدينية مباشرة، بل كانت تُسند اليهن شؤون الغناء والرقص، وكنّ يحملن القرابين ويهتممن بإكساء التماثيل. وكانت بعض الجمعيات الدينية تديرها نساء، وكنّ يشاركن

...فيصبحن "خائفات الله"!

الرجال على قدم المساواة في بعض هذه البيوت الشبيهة بالأديرة. ومن جهة أخرى، كانت بعض النساء الوثنيات، في أقطار الشتات اليهودي[١]، تستهويهن الديانة التوحيدية، أي اليهودية، فينتمين الى فئة "خائفي الله"[٢] الذين يحومون حول المجامع.

من هذا المنطلق يتكلم أوفيدوس عن يوم السبت اليهودي كيوم ملائم لاجتماعات اولاء السيدات. ولقد وجدت كتابات من القرن الأول في روما تتكلم عن "الدخلاء" (Prosélyte)[٣]، ويبدو أن ستة "أتباع" من أصل ثمانية كانوا من النساء.

فيلون، اليهودي الأسكندراني، يذكر أن ابراهيم كان "الدخيل" الأول، ولكنه يثمّن أيضا تامار حماة يهوذا التي يرد اسمها في سلالة يسوع (متى ١:٣). وهناك مثل آخر: في رواية قصيرة رائعة من القرن الأول تحمل عنوان "يوسف وزينات" ورد أن أبا الآباء يوسف خطب له امرأة وثنية اسمها زينات، ولقد لعبت هذه المرأة دورا نموذجيا. ونجد تثمينا مشابها لدور نسوة ضَمّتْهُنّ صفوف الجماعات المسيحية الأولى. وكانت هذه النسوة يعشن في شبه جماعات مترابطة حول الرب يسوع، كما كانت تعيش غيرهن حول الرب سيرابيس، أو حول شخص الهي آخر. وفي مثل هذه الجماعات كانت المرأة تتمتع أحيانا بدور بارز في المقدمة.

(١) الشتات، Diaspora: عبارة تشير الى الجماعات اليهودية المختلفة المشتتة في المدن الهللينية حول حوض البحر الأبيض المتوسط.

(٢) "خائفو الله" عبارة تطلق على الوثنيين الذين يعترفون بالإله الواحد ويتبعون الأخلاقيات اليهودية من دون الختانة.

(٣) الدخلاء Prosélytes، وهم الوثنيون المهتدون (الداخلون) الى الدين اليهودي وقد اقبلوا الختانة، وبالنسبة الى النساء كن يقبلن غسلا يقال له "غسل الأتباع" (المعرب).

• مـاذا تقـول الأحزاب الدينية الكبرى اليهودية عن المرأة ؟

• بادىء ذي بدء، ينبغي التمييز بين الكتابات الرابينية المؤلفة بعد العام ١٥٠ وسائر تلك التي كتبت قبل هذه الحقبة. فبعد هذا التاريخ أصبح بعض اليهود معادين للنساء بشكل واضح، كما تشهد الصلاة التالية: " مبارك انت أيها الرب، لأنك لم تخلقني وثنيا، ولا عبدا، ولا امرأة" (نهاية القرن الثاني). لا شك أن تيار المعاداة للمرأة كان موجودا قبل العام ١٥٠م، ويبدو أنه كان شديدا في الأوساط الأسينية. فمن خلال معلوماتنا الحالية يبدو أنه لم يكن للنساء دور يذكر في قمران، مع أن أحد النصوص يتكلم عن حق النساء في الشهادة في المحكمة، عكس ما كان يحدث في أوساط يهودية أخرى. كم إنه عُثِرَ على بقايا عظام نسوية في مقبرة اسينية (ولكن في الأطراف فقط، بما يعني في الخارج فقط).

أما عن الصدوقيين، وهم حزب يهودي آخر مكوّن في غالبيته من الوجهاء، فقلما نعرف شيئا يفيدنا في هذا المضمار. فمن المؤكد أنهم لم يكونوا ميالين الى مناصرة النساء، عكس الكتبة التابعين للخط الفريسي الذين كانوا ميالين الى استمالة النساء. لا ننس أن الحركة الفريسية كانت مسنودة بقوة من قبل امرأة هي الملكة سالومي الكسندرا (٧٦-٦٧)، بينما حارب زوجها الاسكندر تلك الحركة. ولا شك أن هذه الحادثة قد أثرت بعمق على سلوكية الفريسيين. فعلى سبيل المثال: تقول التوراة، أي شريعة موسى، أن امرأة تُشاهَد في حالة الزنى يمكن زجها في محنة الماء، ولن يُعْتَرَفَ ببراءتها إلا إذا خرجت منه من دون ألم. أما التفسير الفريسي، فينكر هذه الممارسة.

كان الفريسيون ميالين إلى استمالة النساء...

من جانب آخر كان الكتبة الفريسون، الذين كان يطلق عليهم لقب الحكماء، فكانوا يهتمون بثقافة الحكمة التي كانت تسلط الضوء بقوة على موضوع المرأة المثالية (انظر سفر الأمثال فصل ٣١، وسفر ابن سيراخ ٢٦، واستير، ويهوديت). ونجد شهادة أخرى عن مناصرة النساء لدى الفريسيين في كتاب "الآثار التوراتية" المنسوب الى فيلون المزعوم. ويركز هذا الكاتب، وهو يهودي من القرن الأول، على دور مريم التي تنال البشارة بمولد الطفل موسى، ودور تامار التي يعتبرها بريئة وصالحة، ودبورة التي يدعوها "امرأة ترضي الله" (كما يقال عن "رجال الله") ويصفها "بقديسة". كما يذهب الى المقارنة بين اسحق وابنة يفتاح التي قدمت نفسها ضحية طوعا، هي ايضا. ولقد قارن البعض بين فيلون المزعوم والقديس لوقا الذي هو الآخر ظهير نسوي كبير (انظر لوقا ٣٦:٧ وما يتبع؛ ٣٨:١٠ وما يتبع؛ ٢١:١ وما يتبع؛ ٢٤:١ وما يتبع... الخ). علما بأن الأوساط الفريسية استخدمت التقاليد المنقولة عن فيلون المزعوم بصورة واسعة جدا لتزويق مواعظهم في المجامع.

وبوسعنا أن نسرد المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس، من القرن الأول ايضا، الذي يقول بان جميع النساء الدمشقيات اعتنقن اليهودية، مما أذكى غيرة أزواجهن ضد اليهود في بداية تمرد عام ٦٦. ويتكلم كتاب أعمال الرسل عن مجموعة من النساء مجتمعات للصلاة، وكانت إحداهن، واسمها ليدية، هي أول امرأة اوربية تهتدي الى المسيحية (١٦:١٤).

...كن يذهبن إلى المجامع

• ماذا كانت حقوق النساء اليهوديات؟

• كان يحق للنساء اقتناء أملاك، ولكن لا يحق لهن إجراء نقل الملكية التجارية المحفوظة للأزواج، كما كان الأمر في اليونان او في مصر. وكنّ يذهبن الى المجامع، ويصلين، ويرتلن المزامير، ولم يكنّ مفصولات عن الرجال في الجلوس كما سيحدث فيما بعد. وكان لهن الحق في تلاوة النصوص، ولكنهن غالبا ما كنّ أميات. ولم يكن يحق لهنّ تعليم الشريعة أو قواعد السلوكية اليهودية، ما خلا حالة واحدة ترقى الى العام ١٥٠ من التاريخ الميلادي: زوجة رابي مائير، واسمها بيرورية، كانت تعلّم كمن له سلطان. وفي الهيكل كان رواق النساء مفصولا عن رواق الرجال. وفي مناسبة عيد المظال، كان يقوم تطواف بهيج مكوّن من الرجال والنساء والأطفال، مجتازا رواق النساء ورواق الرجال، ويدور سبع مرات حول مذبح الأضاحي في وسط رواق الكهنة. ويذكر فيلون أيضا رجالا ونساء يشتركون سوية في الترتيل ضمن ما كان يشبه أديرة يهودية (شبيهة الى حد ما بالأديرة اليوم).

أما عند المسيحيين، فللنسوة حق الكلام، والصلاة ("يتكلمن بألسنة")، والتنبؤ؛ ولكنهن، بحسب تقليد متأخر، لا يستطعن التعليم (١ طيموثاوس ٢: ١١-١٢).

• المرأة اليهودية إذن لم تكن خضوعة الى هذا الحد

• لا نبالغنّ بشيء. ان سفر التكوين يعلن المساواة بين الرجل والمرأة بهذه الكلمات التي قالها آدم:

ليدية، اول اوربية تهتدي!

وقلما تقصدن السوق "للتجارة"!

"هذا عظم من عظامي، ولحم من جسدي". غير أن النصوص التوراتية الأخرى ليست عضيدة للمرأة الى هذا الحدّ، وكذلك التفاسير اللاحقة (لاسيما انطلاقا من خطأ حواء!).

ففي الحالة الإعتيادية في العالم اليهودي والهلليني، تبقى المرأة في البيت. إنها تذهب الى الهيكل، والى المجمع، وتذهب الى السوق لبيع منتوجاتها، ولكنهاقلماتقصد السوق "للتجارة"، لأن هذا النشاط هو بالأحرى نشاط رجالي. فوضعها القانوني يبقى نظريا أقل شأنا من الرجل. فقد كتب فلافيوس يوسيفوس: "المرأة اقل من الرجل في كل شيء. لذا عليها بالطاعة، لا لكي تُحْتَقر، بل لكي يوجهها الرجل، لأن الله أعطى القوة للرجل". هل ترى كان هذا الحكم مقبولا لدى جميع معاصري فلافيوس يوسيفوس؟

• ماذا تقول عن عبارات بولس الشهيرة بخصوص المرأة ؟

• إن رسائل بولس ترينا مجموعة نسوية كبيرة من المستمعات في نطاق المجامع في الشتات وفي الجماعات المسيحية الأولى. ففيما لم يكن معتادا في زمن بولس أن يتكلم رجل مع نساء، خاصة في الشارع، يُظْهِر بولس دالة كبيرة نحوهن، مما يدعو الى الدهشة. والرسالة الى الغلاطيين تؤكد على المساواة الأساسية بين الرجال والنساء (غلاطية ٢٨-٣:٢٧). وبوسعنا أن نقول بأن بولس كان ظهيرا للمرأة كما كان يسوع نفسه. غير أن الجماعات "البولسية" قامت ضد مواقف بعض النسوة، كما تشهد على ذلك الرسائل الى القولوسيين والأفسسيين والرسائل الراعوية (الرسالتان الى طيموثاوس والرسالة الى تيطس)، فتحدد حقهم في الكلام خاصة (١ طيموثاوس ٢: ١١-١٢).

أما قصة الحجاب للنساء، فشأن آخر. ولا ينبغي أن ننسى في هذا النص الآية التي تشكل عقدة النص كله، ألا وهي: "في الرب، ليس المرأة من دون الرجل، ولا الرجل دون المرأة" (١ قورنتس ١١: ١١). وتعطى الأولوية هنا للمعاملة بالمثل: أي أن ما يخص الواحد يخص الآخر أيضا. ولنضف أن الآية ١٠ من هذا النص لا ينبغي أن تترجم هكذا: "على المرأة أن تحمل على راسها علامة خضوعها"، بل "على المرأة أن تحمل على راسها علامة سلطتها". فإننا نجد عند بولس هذه العبارة المدهشة: "سلموا على نمفاس وعلى الكنيسة التي تجتمع في بيتها" (قولسي ٤: ١٥). ومن المدهش أن عددا كثيرا من المخطوطات ترجمت هذه الآية فيما بعد في صيغة المذكر! وتضم الرسالة الى الرومانيين لائحة كاملة من الأسماء النسوية (ف ١٦). والأكثر مدعاة للدهشة التسمية التي تطلق على فبية، وهي "الشماسة في كنيسة كنخرية". ان صفة "الشماس" Diaconos ( ) هو أحد الأدوار الخدمية الأولى ذات الصلة مع خدمة الموائد، كما هي بصلة مع موقع خدمة الكلمة ايضا. فالمرأة "الشماسة" هي إذن امرأة في صلة وثيقة مع خدمة

يسوع إلى جانب النساء... ولا يحتقر الزانيات.
السيد المسيح ومريم المجدلية
بريشة باولو فيرونيسي (لندن /١٥٤٧)

الجماعة. وغالبا ما ينسب بولس هذه الصفة اليه هو ذاته.

أول امرأة نلتقيها في الانجيل "تخدم المائدة" هي حماة بطرس

في العالم اليهودي، المرأة تُعِدّ الأطعمة،ولكنها لا تخدم المائدة عندما تستقبل ضيوفها، لأن الخدمة هي من أعمال الخادم. أما في الأوساط المسيحية، فقد حُمِّلَتْ مفردات الخدمة(خدم، خدمة) قيمة كبرى جدا. فأول شخص نلتقيه في الأناجيل "يخدم المائدة" هي امرأة: حماة بطرس (مرقس ١: ٣١). وسنرى فيما بعد انزلاقا في قيمة خدمة الموائد عند لوقا لحساب خدمة الكلمة. ولكننا نلحظ أن هاتين الخدمتين بالذات تمثلهما امرأتان، هما مرتا ومريم: فالواحدة تخدم المائدة، والثانية تسمع الكلمة (لوقا١٠: ٣٨- ٤٢). وتبدو مريم التي اختارت النصيب الأفضل كنموذج للتلميذ الكامل. لنعد الى فبية "الشماسة": إننا لا نعرف بالضبط المعنى الذي تحمله هذه الصفة، ولكنها بالتأكيد ذات صلة بخدمة المائدة المسيحية، بحسب المعنى العميق الذي استخدمت فيه الكلمة.

لقد قال بولس بأن عددا كبيرا من النساء "اجتهدن كثيرا في الرب" (روما ١٦:١٢)، فلهذه الكلمات في العالم اليهودي معنى بليغ جدا، وهي تمثل وظيفة حقيقية في الكنيسة. وكذلك عندما يقال بأن نساء كن يتنبأن ويصلين ويتكلمن بلغات، فهذا يشير الى مهمة تتصل بخدمة الكلمة (١ قورنتس ١١:٣-٥). ذلك أن النبي هو حامل كلمة الرب الى الجماعة المجتمعة، والذي يصلي هو الذي يلقي الكلمة نحو الرب.

• وماذا عن النص القائل: "أما النساء فليسكتن في الإجتماعات"؟

• ان الآيتين اللتين تتكلمين عنهما: "أما النساء فليسكتن في الإجتماعات... وعليهن أن يخضعن كما تأمر الشريعة"، قاسيتان جدا تجاه النساء (١ قورنتس ١٤:٣٤-٣٥). إني انضم في التفكير الى كثير من المفسرين القائلين بأن هذه الآيات تبدو ناشزة في مجمل النص الحالي للرسالة، وبأننا نستطيع العبور بيسر من الآية السابقة (٣٣) الى الاية اللاحقة (٣٦). من جانب آخر يبدو غريبا أن نرى بولس يستنجد بالشريعة، في حين انه لا يبدو مهتما البتة بالإشادة بالشريعة في غيره من النصوص! وبامكاننا التفكير بأن هذه الايات قد أضيفت بعد عهد بولس لحلّ إشكال طارىء، فلقد وقعت مشاكل سببتها بعض النسوة (١ طيموثاوس ٢:٩-١٢). وهناك فرق شاسع جدا بين هذه الآيات وخطاب بولس المعتاد. فلقد قامت مشاكل نجمت عن التعليم الديني الذي القته بعض النسوة، ولكن هذا لم يمنع من أن تستمر النساء في الصلاة والتنبؤ. وهذا ما

يتعاكس الى حد ما مع ما يجري اليوم إذ تؤمّن النساء عملية التعليم المسيحي بكثافة، بينما يتقلّص دورهنّ في تنشيط الإجتماعات الطقسية.

• كيف كان وضع النساء، ومنهن العازبات ؟

• لا يبدو أن ثمة عددا كبيرا من النساء العازبات في العالم اليهودي. ونظرا للنظام الإجتماعي في ذلك الزمان، لو وُجدن، لما حصلن على الوسائل اللازمة للعيش. أما بالنسبة للباقيات، فلنتذكر أن التقليد الرابيني كان يفرض على الرجل أن يحترم امرأته، وأن يأكل معها على الأقل مرة في الأسبوع، عشية السبت، ولم يكن يحق له أن يهجرها لأكثر من شهر، ولا أن يرغمها على العلاقات الجنسية. وكانت للمرأة سلطة واسعة في البيت. واذا ما عدنا الى حالة فبية "الشماسة" في المحيط المسيحي، فلا يسعنا تخيّل دور كهذا في العالم اليهودي الذي كان يمتدح المرأة في "دورها الباهر في الداخل"، من دون أن تمارس مهام عامة.

• هل أتت المسيحية بإضافة جديدة حقا لوضع النساء؟

• لكي نعطي فكرة صائبة عن دورهن بصورة عامة، علينا أن نتفحص مجمل النصوص التي يرد فيها ذكر النساء. فالأناجيل تعكس لنا مجتمعات مسيحية كُنّ فيها بأعداد كبيرة وفاعلات. وها هي الكنعانية مثال لهذه المرأة الوثنية التي تطالب بحصتها من هذا العالم الذي افتتحه يسوع. ولا ننس دور النساء البارز عند الصليب وفي روايات القيامة.

لا شك أن موقف يسوع بدا غريبا في زمانه. فعندما تقاسم الماء مع السامرية تجاوز محرمات كثيرة، إذ إنه يتكلم مع امرأة في فضاء عام، ويتناول طعاما مع امرأة غريبة، فاليهودي لا يأكل مع سامري، ولا السامري مع يهودي. بالتأكيد أنا لا أومن البتة

لا اومن بنظرية كراهية بولس للنساء

بنظرية كراهية يسوع تجاه النساء، كما لا أومن بنظرية كراهية بولس للنساء. وهناك الكثير مما يسعنا قوله حول معاني كلمة "خاضعات" المستخدمة في الرسالة الى القولسيين ٣:١٨ . فهذه العبارة لا تحمل النبرة السلبية التي تحملها اليوم. كما لا ينبغي، في المحصلة النهائية، أن نسوّد صفحة ما قبل مجيء المسيحية بصورة مبالغ فيها، لسبب واحد فقط، وهو أن نقول بأن الخلاص قد جاء بصورة فائقة بيسوع وحده. ان التاريخ يدفعنا الى بعض التمييز في المقاييس. وهذا لا يعني انتقاصا من وضوح مناصرة يسوع للنساء. كما ينبغي أن ننتبه الى التفسيرات المناوئة للنساء التي أُوّلَت بها النصوص في وقت لاحق. فنحن لا ننكر أننا متاثرون بالحركات المناوئة للنساء التي تلت القرن الثاني للميلاد، سواء في اليهودية أم في المسيحية.

النساء والحياة اليومية في زمن يسوع

فيليب كريزون

فيليب كريزون أعاد بناء الحياة اليومية في زمن يسوع. وبحثه يساعدنا على أن نفهم بصورة افضل كيف كانت النساء يعشن آنذاك في الواقع.

• الحياة اليومية

منذ نعومة أظفارها تتعلم الطفلة أن تقلّد ما تفعل والدتها: فهي تجمع الحطب للطبخ، وتنظف الفناء حيث تنصب مدفأة الطبخ، وتكنس الدار، وترافق أمها، صبحا ومساء، الى البئر أو الى العين. وهنا تتجمع النسوة عادة، وبينما تعبىء كل واحدة منهن جرتها ماء، يثرثرن ويتبادلن أسرار القرية واقاصيصها. وعليهن أن يُعدِدن الخبز كل يوم: ولإعداد الخبز عليهن أن يطحنّ الشعير، وعملية الطحن تتم بسحق الحَبّ بين قرصَي الرحى المترلية، وتلك عملية شاقة. ثم بعد ذلك يعجنّ العجين مع قليل من الخميرة ليصنعن منه فطائر يحمّصنها في التنور.

وتعلّم الأم ابنتها كيف تغزل الصوف، وكيف تخيط القماش، لتصنع منه ثيابا اعتيادية. أما الفساتين الجميلة، والقمصان، والوشاحات، فتشترى من المدينة. وتمر الطفولة في تعلم هذه المهمات اليومية: كجمع الحطب، وجلب الماء، وطبخ البقول أو العدس، والغزل، والنسج، من دون أن تهمل الإهتمام بإخوتها وأخواتها الأصغر منها. ولا يبقى وقت كثير لكي تلعب مع رفيقاتها أو تثرثر معهن.

... عليهن أن يُعددن الخبز كل يوم

أما إذا كانت الأسرة غنية، فلديها خادمات يؤمّنّ معظم هذه الخدمات.

• الأعياد والسبت

وتأتي الأعياد، بحسب المواسم، فرصة للإحتفال والأفراح: وهنا ليست النساء آخر من يشترك في العزف والغناء والرقص! وكما يقول المثل :"في الستين وفي الستة يرقصن على ايقاع الطبل". وكان كل سبت يوم عيد. وكنّ منذ صباح الجمعة حركة دائبة لإعداد العشاء وغداء اليوم التالي، لأنه لا يجوز اضرام النار يوم السبت. وعندما يأتي المساء، تشعل الأم القنديل الزيتي الجميل، ويرتل الأب التبريكات

وقلما نجد فتيات متعلمات...

على كاس الخمر، ويمضي العشاء في جو بهيج، تزيد من بهجته معجنات التين والحلويات المصنوعة من العسل.

أما السبت صباحا، فيذهب الأب مع أولاده الى المجمع، أما الأم والبنات فلسن ملزمات بذلك. وإذا ما ذهبن، فيبقين متجمعات مع سائر النساء، كما هو الأمر في هيكل أورشليم، حيث إن الرواق الأقرب الى قدس الأقداس مخصص للرجال. والرجال هم الذين يرتلون المزامير ويقرأون نصوص التوراة، وقد تعلموا ذلك في مدرسة المجمع. وقلما تجد فتيات متعلمات، أللهم إلا في أوساط الأغنياء.

• الشريعة اليهودية

لا تعرف الفتاة من الشريعة اليهودية سوى ما يخصها؛ فلقد تعلمت من أمها قواعد الطعام — أي ما لا يحل أكله، أعني الأطعمة التي لا يجوز تناولها — وخاصة القواعد الدقيقة جدا في ما يخص الطهارة الطقسية. فالمرأة في أوقات حيضها، وبعد ولاداتها، لا يجوز أن تذهب الى المجمع ولا الى الهيكل. ولهذه الطهارة الطقسية أهمية كبرى في حياتها: فالجنس والأمومة كلاهما مؤطّران بالطقوس التطهيرية، ذلك أن هبة الحياة شيء مقدس.

• الزواج

منذ عمر الثانية عشرة يبحث الأب عن زوج لابنته: ويُفَضّل أن يكون ابن عم أو نسيبا معروفا من العشيرة، مما يساعد على تحاشي المفاجآت غير السارة، على الأقل نظريا، ويسهّل عملية إندماج المرأة الشابة في أسرة الزوج. علاوة على أن الأرث العائلي لن يتبدد من جراء هذا الزواج. وعندما تعطي الفتاة موافقتها، تحتفل الأسرتان بالخطوبة: والخطوبة التزام حقيقي يتضمن عقدا زوجيا مكتوبا، يقدم الخطيب بموجبه مهرا لأسرة خطيبته، وذلك كتعويض مادي للعمل الذي لن تعود خطيبته تؤديه لذويها. ويقدم لها هداياه، وهي عبارة عن ثياب تتزين بها في الأعياد، وحلى، وعطور، ومبلغ من المال تحتفظ به شخصيا.

ولكن المساكنة لن تبتدىء قبل سنة من هذا التاريخ: ويكون عمر المرأة 'نذاك ١٤ أو ١٥ سنة، والزوج ١٨ أو ٢٠ سنة. ويقام حفل الزفاف مساء، حيث يأتي الأصدقاء من الفتيان والفتيات ويأخذن العروس من بيت أهلها ويقودونها الى دار أهل عريسها بموكب فرح. ويستمر الأحتفال طوال الليل وفي الأيام اللاحقة، ويشترك فيه الجيران وكافة اهل القرية جميعا.

...اللهم إلا في اوساط الاغنياء.

فخر المرأة ومجدها من كثرة اولادها، لا سيما الذكور منهم

• الأمومة

ولا يتأخر الطفل الأول في المجيء. وإذا كانت المرأة الشابة محظوظة ويكون طفلها الأول ذكرا، فهي تنال موقعها الحقيقي بين أعضاء أسرتها الجديدة، أما إذا كان المولود بنتا، فيصاب الأب بخيبة أمل. من جانب آخر على والدة البنت أن تنتظر ٨٠ يوما قبل تطهيرها، بينما يكفيها ٤٠ يوما إذا كان المولود ذكرا. ويأتي فخر المرأة، ومن ثم مجدها وأهميتها، من كثرة اولادها، لاسيما إذا كانوا ذكورا. الى جانب ذلك، لا يغيبنّ عن بالنا النسبة العالية من وفيات الأطفال، وذلك بسبب النقص في العناية الصحية لدى الولادة وفي الأشهر الأولى من حياة الطفل. إضافة الى أن هذه الولادات الكثيفة والمتقاربة تستعجل زمن الشيخوخة لدى نساء كثيرات.

أما العقم الذي يُنْسَب دوما الى المرأة فيعتبر عارا ويسبب الما حقيقيا لديها. ويقضي العرف أن الزوج بعد نحو عشر سنوات من عدم الإنجاب يحق له أن يطلق امرأته ويستبدلها بأخرى. ومن الناحية النظرية يُعْتَبَرُ تعدد النساء ممكنا، ولكنه نادر، لأنه يفترض أن يكون الزوج غنيا جدا كي يستطيع تحمل إعاشة امرأتين أو أكثر.

• الطلاق

يصعب على المرأة المطلّقة أن تتزوج من جديد، بالرغم من احتفاظها بهبات خطوبتها، وحصولها على كتاب الطلاق الذي يحررها من زوجها، وذلك

يصعب على المرأة المطلقة ان تتزوج من جديد

بسبب عقمها بالذات. وعليها حينذاك أن تعود الى بيت ابيها، لأنه لا يُعْقَل أن تعيش لوحدها.

ولكن للزوج الحـــق في أن يطلق امرأته لأسباب أخرى. ففي حالة الزنى، له الحق أن يطردها من بيته، ولكنه يحتفظ بأولاده. وإذا رفض أهلها قبولها عندهم، فتضطر على عيش حياة بائسة، وقد تسلك طريق الدعارة احيانا. وقد ظلّ أهل الشريعة يتناقشون في أية حالات يحق للزوج أن يطلّق امرأته. فللبعض يستوجب ذلك أسبابا خطيرة، مثل الخيانة الزوجية أو العقم، بينما تكفي لغيرهم اتفه الأسباب، مثل: إذا كانت المرأة كسولة، أو مشاكسة، أو قبيحة، أو حتى إذا تركت الطعام يحترق على النار! ولكن هذه الحالات نادرة واستثنائية، لأن المجتمع اليهودي يدافع عن الإستقرار العائلي، وإن لم يضع التفوّق الذكوري موضوعا قابلا للنقاش ابدا.

لا يحق للمرأة ان تعطي شهادتها في المحكمة...

• الترمّل

نتائج الترمل تختلف تماما، وذلك بحسب الثروة التي يتركها الزوج المتوفى. وفي حالة الأسرة الفقيرة، ترى الأرملة نفسها من دون وارد، وعرضة لمزاج أولادها وعائلة زوجها، إلا إذا توفقت في عقـــد زواج ثان.

• الحياة الإجتماعيـــة

من الناحية الشرعية لا يحق للمرأة أن تعطي شهادتها في المحكمة، فكلامها لا قيمة له. ومن الناحية الإقتصادية، حتى لو اقتنت المرأة مالا، فزوجها هو الذي يدير أملاك الأسرة، ما خلا بعض الإدّخارات التي تحتفظ بها المرأة بحرص شديد. بكلمة واحدة، تُعْتَبَر المرأة شخصا قاصرا، فهي تخضع دوما لرجل، سواء كان هذا الرجل زوجها أو ابنها البكر اللذين يتصرفان معها كأوصياء.

في الريف، المرأة حرة في حركتها: فإليها والى ابنائها توكل العناية بالحيوانات، وتتقاسم أشغال الحقل مع الرجال، وتذهب الى السوق لبيع محاصيل الحنطة والفواكه والبقول التي تجنيها. أما

العائلة المقدسة في هربها إلى مصر: متحف "كنوز مصرية" بايطاليا

في المدينة، فالعادات أكثر تشددا، حيث لا تخرج المرأة من بيتها الا نادرا وفي حالات الضرورة، أو لزيارة أهلها. علما بأن المرأة المتزوجة حال خروجها من دارها ينبغي أن تغطي رأسها بالخمار. وتستوجب اللياقة من الرجال أن لا ينظروا اليها بتركيز ولا ان يتكلموا معها في الأماكن العامة. من أجل ذلك تعيش النساء معظم الوقت في حلقة مغلقة بينهن، مع الجارات والأهل. والرجال لا ينون يوجهون اليهن أنواع اللوم التقليدي، مثل هذا التفسير الذكوري بامتياز، الوارد في التلمود حول عَظْمَة جنب آدم:

"تساءل الله من أي جزء من جسم الرجل يصنع المرأة. فقال: لن أختار الراس، لئلا ترفع راسها بخيلاء؛ ولا العين، لئلا تكون فضولية؛ ولا الفم، لئلا تكون ثرثارة؛ ولا القلب، لئلا تكون حسودة؛ ولا اليد، لئلا تكون مبذرة؛ ولا الرجل، لئلا تكون دائما خارج بيتها. ساستلها من جزء مخفي من الجسم، لتبقى محتشمة".

يسوع والكنعانية (بريشة كودكس اجبيرتي)
المانيا (حوالي ٩٧٧- ٩٩٣)

اذهبي ولا تعودي الى الخطيئة

التلاميذ الأولون

(يوحنا ١:٣٥ - ٣٩)

وكان يوحنا في الغد أيضا قائما هناك، ومعه اثنان من تلاميذه.

فحدّق إلى يسوع وهو سائر وقال: "هوذا حمل الله!"

فسمع التلميذان كلامه فتبعا يسوع.

فالتفت يسوع فرآهما يتبعانه فقال لهما: "ماذا تريدان؟" قالا له: "ربي أين تقيم؟".

فقال لهما: "هلما فانظرا!" فذهبا ونظرا أين يقيم، فأقاما عنده ذلك اليوم،

وكانت الساعة نحو الرابعة بعد الظهر.

تلاميذ المسيح، ايقونة من القرن الرابع عشر

صلاة الى الاله اتون

إذا ساقك الحظ الى القاهرة، فلا تَفُتْك زيارة "المتحف المصري". وإذا لم يكن لك الوقت الكافي، فلا تنس أن تزور القاعة رقم ٣ التي جمعت فيها الآثار أو الأشياء التي أوتي بها من تل العمارنة عاصمة الفرعون الروحاني اخناتون. فبوسعك أن تبدي دهشتك أمام المنحوتة الغائرة المنقولة هنا في البوستر الوسطي، والموجودة في عمق القاعة الى يسار الداخل.

إنها منحوتة من الكرانيت الصلب، بحجم ١,٤٠ م طولا، كانت جزءا من منصة هيكل الإله آتون. فالفرعون واقف في هيئة صلاة أمام إلهه الأوحد آتون، وهو متشح بالتاج الصعيدي، أما الإله فقد تمثّل بصورته الرمزية وهي القرص الشمسي. ويقدم الفرعون، هو وزوجته الواقفة وراءه، قرابينهم. أما ولي العهد الملكي الذي سيدعى توت عنخ امون فواقف الى الوراء على حدة. وكجواب الى صلاة الملك يغدق الأله آتون نعمته ويمنح الحياة الإلهية للملك والملكة، من خلال وهج أشعته التي تنتهي بأكف ممدودة للعطاء. ويُرْمَز الى هذه الحياة الألهية بالصليب ذي المقبض المتدلي أمام الزوجين الملكيين. والصليب الألهي ذاته يعني باللغة الهيروغليفية عبارة "الحياة". ونرى ورد اللوتس، هذه النبتة القادرة ان تعطي الحياة من جديد للموتى، موضوعة بتنسيق على حافة طاولتين صغيرتين.

وعلى أطراف قبر صهر أخناتون أكتشفت قصيدة طويلة موجهة الى شمس آتون، سرعان ما أماط الخبراء اللثام فيها عن مقاطع التقاء مع المزمور ١٠٤، مع هذا الفارق أن قصيدة آتون موجهة الى الإله الشمس، والمزمور موجه الى إله اسرائيل. ومعروف أن الفرعون أخناتون) أو أمنوفيس الرابع(.، ولأسباب سياسية على الأرجح، نقل العاصمة من طيبة الى تل العمارنة.

ولقد تميزت فترة تل العمارنة، التي لم تدم طويلا بعد موت هذا الفرعون، بإصلاحات فنية ودينية. وهكذا لا نرى على المنحوتة المشار اليها هنا الصرامة المعهودة في الفن التصويري لمصر القديمة. كما إن وحدانية الله بارزة هنا. ويعود تاريخ هذا الفرعون اللاهوتي الى نحو عام ١٣٥٠ ق م، اي نحو قرن من الزمن قبل عهد موسى. وإذا لم نبغ إيجاد تأثيرات مباشرة لأفكار تل العمارنة على التوراة، فالآثار الباقية من هذا العهد هي ذات دلالات هامة: إذ إنها ترينا كم كان البحث الديني يؤرق رجالا من قطر قريب من الذي نمت فيه التوراة.

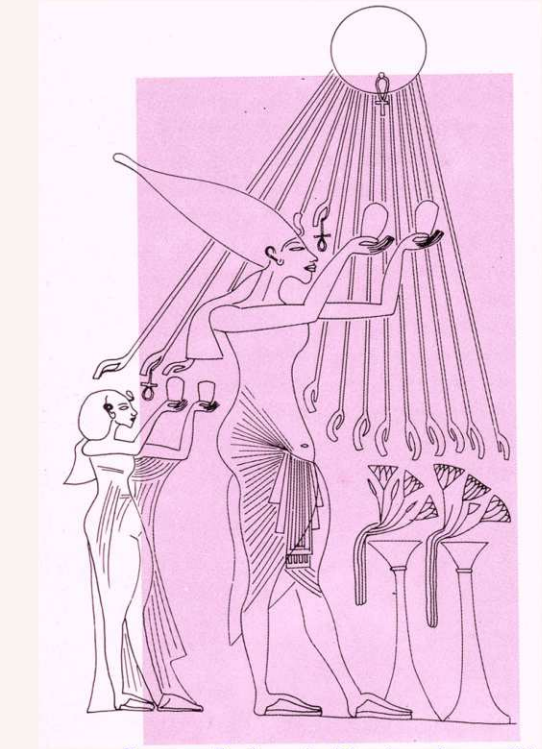

الشمس
الكوكب الالهي

ان الشمس كوكب ساطع حقيقي، غير أنه لا يحظى "بالنجومية" في الأسفار التوراتية. بل هناك حذر من الشمس لئلا يخلط المؤمنون بينها وبين الله، كما هو الحال في الأقطار المجاورة. إن الشمس تقوم بالوظائف المسندة اليها ليس إلا: فهي تشير الى الزمن، وتبعث الدفء، وتساعد على الحياة، وهي تطيع أوامر الرب بصورة رئيسة. وفي قصيدة الخليقة الواردة في الفصل الأول من سفر التكوين لا تتعدى الشمس أن تكون "نيّرا كبيرا"، أي المصباح الكبير للهيكل. فلا يمكن إذن أن يُخلَطَ بينها وبين الله. ويذكّر سفر تثنية الإشتراع المؤمن بأن "لا ينظر الى الشمس والقمر والكواكب والى سائر القوات السماوية فينساق الى السجود لها أو الى خدمتها" (تث ٤: ١٩). ومن وقت لآخر يمكن استخدام صورة الشمس لتساعد على التلفظ بتعابير بدائية كتأتأة الأطفال عن الله، كما جاء في المزمور ١٠٤.

وعندما سيكفّ خطر تجربة تأليه الشمس نهائيا، سيكون التردد أقل في استخدام الشمس كرمز إلهي. بل سيستخدمها آباء الكنيسة، مثلا، كرمز ليسوع المسيح، كما جاء عند القديس هيرونيمس:

" إن يومنا، أي يوم المسيحيين هو يوم الرب، يوم القيامة. وإذا ما دعي عند الوثنيين "بيوم الشمس"، فنحن نقبل هذه التسمية بطيبة خاطر، لأن في هذا اليوم اشرق النور، في هذا اليوم سطعت شمس البر".

وغريغوريوس النيصي قال: "وسيأتي اليوم الثامن الذي هو العالم الآتي... ولن تكون الشمس من بعد هي التي تنير النهار، بل النور الحقيقي، شمس البر، هو الذي ينيره".

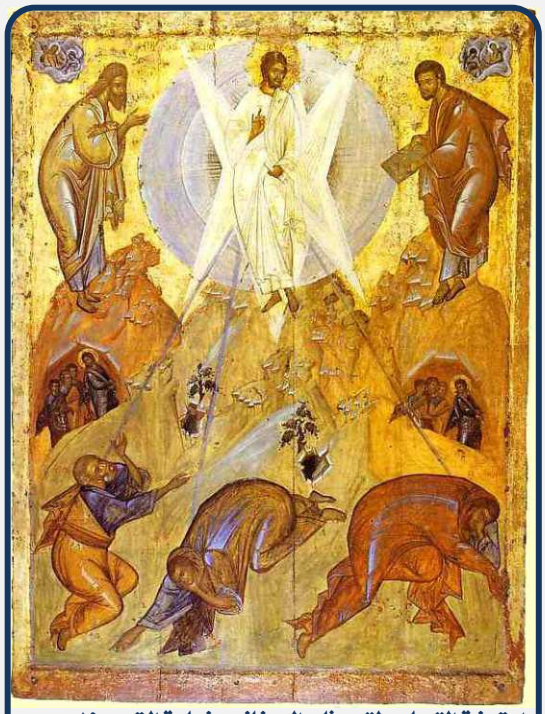

ايقونة التجلي، لتيوفان اليوناني، نهاية القرن ١٥، متحف ترتياكوف – موسكو

"وتجلى أمامهم، واستنار وجهه مثل الشمس..." (متى ١٧).

"أيها الشمس الشارقة، يا بهاء العدل والنور الأزلي، أنر الساكنين في ظلال الموت! هلم، أيها الرب، هلم وخلصنا" (ليتورجيا زمن المجيء)

مارك سيفان

يسوع الجوّال الدائم

آلان مرشدور

يسوع عند مريم ومرثا
بريشة تينتورينو (القرن ١٦)

"فذهب يسوع من هناك الى الناحية المتاخمة للبرية الى مدينة... فاقام فيها"
(يوحنا ١١: ٥٤)

"فاستضافته امرأة في بيتها اسمها مرتا. وكانت لها أخت تدعى مريم"
(لوقا ١٠:٣٨-٣٩)

يسوع الجوال يقطع المسافات من مدينة الى مدينة، ومن قلب الى قلب، يوقظ الشوق، ثم يغادر. ويتوقف في مكان ما، ما وراء نهر الأردن، حيث لا يبقى الا خرير المياه المنحدرة بهدوء. وهناك بعيدا، بعيدا جدا، تنتظره امراتان عبثا في بيت سكنه البؤس، لينضم اليهما في تشييع أخيهما الى ابواب الموت.

وتقوم بين ضفاف الحياة وهاوية الموت هوّة لا يمكن عبورها: فالموت هو طريق العزلة. ويسوع يأتي دوما متاخرا. ويبقى يسوع يومين بعد ذلك بالقرب من المياه، بينما لعازر يموت وحيدا. الحب سر، سر الحب والموت. أنظروا كم كان يحبه! لو كنت ههنا لما مات أخي!

مرتا تؤمن أن الحب اقوى من الموت، أن يسوع هو أقوى من الموت. هذا هو سر الإيمان الذي يعرف بأن الموت في يسوع يصبح حُلما. مريم تبكي. وعند اقدام يسوع تصرخ صراخ والحزن على المائت. يسوع يبكي معها موت لعازر، ويبكي على موته هو ذاته.

وفيما كان متجها نحو الموت الذي ضرب له موعدا، توقف يسوع في قرية تعيش فيها امرأتان. وأرادت الأختان المراهنة حقا على هذا السَفَر، وكانتا تبغيان ان تمنعا الطريق الذي يفضي الى الموت. مرتا تتعلّق بأظافرها، تتخبط في ضجيج الكلمات والعمل، لئلا تستمع الى حشرجة الموت.

ومريم تختلي آمنة عند أقدام يسوع، باحثة عن الكنز الباقي إذا ما اختفى يسوع. ولكن الوقت يمضي: ينبغي الذهاب.

ويفرغ البيت الآهل ليصبح صحراء. وتنظر مرتا الى يديها الفارغتين العاجزتين عن الإمساك بالمعلم. ومريم، ما وراء صمت الجلجلة، تتأمل الكنز المحفوظ، فلقد اختارت النصيب الأفضل. انها تنصت الى الكلمة التي تراهن على الغياب.

خمس نساء في نسب يسوع

٥٨

بيير- ماري بود

عندما بحثت عن النساء في الإنجيل، ارتأيت أن ابدأ منذ البداية. وتفاجأت: فلقد كدت أنهار أمام كثافة أسماء الرجال. وما إن تنطلق عجلة الأسماء حتى لا تنتهي. فمن اسم رجل الى اسم رجل آخر، وتقودك هذه العجلة حتى النهاية! من اسم رجل الى اسم رجل آخر ؟:ليس تماما! فبين أغصان هذه الشجرة الذكورية بامتياز، هناك خمس نساء ضائعات بين هؤلاء الإثنين والأربعين رجلا الذين يقودون الركب من ابراهيم وحتى يسوع.

"كتاب ميلاد يسوع المسيح، ابن داود، ابن ابراهيم، فابراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته..." (متى ١: ١ - ٢١).

ويهوذا ولد فارص من تامار (متى ١:٣) وبفضل هوامش إنجيلي اكتشفت نص العهد القديم الذي يتكلم عن تامار. فقد كانت قد تزوجت الإبن الأكبر ليهوذا، واسمه عير، فمات ولم تترك له ذرية. أما التتمة، فلا يمكننا إيجازها، بل ينبغي قراءتها. فنكتشف كيف أن تامار تتنكر بزي عاهرة، ولماذا اضطر يهوذا، هذا الجد العظيم القديس، الذي أغوته محاسن كنته المتنكرة، أن يعترف بأنها أعدل منه. فجل ما ابتغته تامار كان أن تكون أمينة لزوجها المتوفى، فتعطي له ابنا يحمل اسمه، كما تقتضيه أوامر الشريعة.

"وخلعت تامار ثياب ترمّلها وتوشحت بخمار، ولما لم يعد يعرفها أحد، جلست على قارعة الطريق في مدخل عنائيم التي هي في طريق تيما ...فأبصرها يهوذا وحسبها عاهرة لأنها كانت قد غطّت وجهها" .(تك ١٨: ١٤ - ١٥)

وولد سليمان بوعز من راحاب (متى ١: ٥)راحاب غير محظوظة: انها كنعانية. وعندما دخل العبرانيون ارض كنعان، كان من سوء حظها أنها وجدت في الجهة الخطأ! فقد كانت مهنتها زانية في اريحا! والجاسوسان اللذان أرسلهما يشوع للأستطلاع قبل احتلال البلاد، وجدا الحماية والعون لديها. ولكنها لا تفقد رباطة جاشها، فتقول لهما: "أعرف أن الرب قد سلّم اليكم هذه الأرض. فإذا ما احتل شعبكما أرضنا، عداني أنكما لن تنسياني، لا أنا ولا اسرتي".

"وأصعدت راحاب الرجلين الجاسوسين اللذين ارسلهما يشوع الى سطح بيتها وأخفتهما بين طيات ثياب الكتان التي تملكها على السطح"(يشوع ٢: ٦)

وولد بوعز عوبيد من راعوث (متى ١: ٥) إنني، بفضل فيكتور هوكو، أعرف منذ زمن طويل، كل شيء عن راعوث وبوعز النائم. هذه المرأة الغريبة المولودة في سهول مواب قد أدهشتني دوما. فقصتها هي قصة الموت والحب. والأمانة عند هذه المرأة هي شيء خارق العادة. فلقد كان بمقدورها، لدى موت زوجها، ابن نعمي، أن تمكث في بلدها الأصلي وتتزوج رجلا موابيا. ولكنها تفضل أن تتبع حماتها التي تعود الى وطنها. فراعوث الغريبة، راعوث الأمينة تصبح بكل معنى الكلمة امرأة من صلب الشعب الذي سيلد فيه المسيح.

"وقالت راعوث لنعمي: لا تمنعيني من اتباعك وتحمليني على مغادرتك. فحيث تذهبين أذهب، وحيث تقضين الليل أقضيه. ويكون شعبك شعبي، وإلهك يكون إلهي"(راعوث ١: ١٦)

وولد داود سليمان من امرأة أوريا (متى١: ٦) بتشبع هي زوجة أوريا الحثي. امرأة جميلة تسكن قريبا جدا من قصر الملك! ولقد انساق داود الى ارتكاب الجريمة من أجل اتخاذها زوجة له، ولا شك أن تعنيف ناثان النبي سيرن طويلا في أذنيه (٢ صموئيل ١٢). ومع ذلك ها هي بتشبع تترع في البلاط، وتصبح أم سليمان. وستنجح بعض حيلها ودهائها في مشروعها، لتسليم وراثة عرش داود لسليمان (١ ملوك١).

"وقالت بتشبع لداود: يا سيدي لقد اقسمت لأمتك باسم الرب الهك أن ابنك سليمان سيملك بعدي، وانك ستملكين أنت على عرشي"(١ مل ١: ١٧)

والمرأة الأخيرة في هذه السلسلة هي مريم. ولَربّ قائل يقول: يا للغرابة في اللواتي اختارهن متى في رفقة مريم! ألم يكن من الأفضل أن يختار بعض "النساء القديسات" من العهد القديم، سارة أم الشعب المختار، مثلا؟ في كل الأحوال، رفقة النساء الأربع الأخيرات اللواتي وردت اسماؤهن قبل مريم هي بعيدة كل البعد عن أن تكون سمعتهن مزعجة. انهن قد عرفن كيف يجاهدن في ظروف معاكسة. والتقليد اليهودي نفسه احتفظ لهن- بذكرى طيبة، وركز على اهتمام الله بهن. ففي انطلاقة سيرتهن لم تكن اي منهن مُعَدة لأن تكون حلقة في السلالة التي سيخرج منها المسيح. ومع ذلك هذا هو الذي حدث. فلقد اهتم الله بهن، كما سيهتم بالمرأة الخامسة، مريم، زوجة رجل اسمه يوسف، التي منها ولد يسوع.

"وولد يعقوب يوسف خطيبَ مريم، التي منها وُلِدَ يسوعُ"(متى ١: ١٦)

نساء الإنجيل

أو البعد الظلي للحضور النسوي الخافر

فرانس كيري

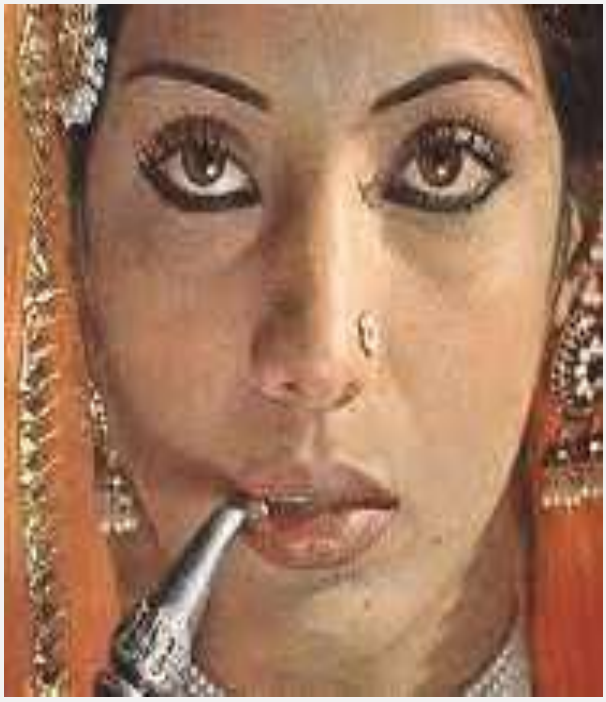

كم قيل بأن يسوع حرّر المرأة من الإزدراء الذي كانت تخضع له ومن العبودية التي كانت تختزل حياتها بالوظائف المنزلية! هل تكون المُرافِقات هنّ الأيادي التي تنتشل البرهان من النصوص؟ لا شك في ذلك، فلقد زوّدهن يسوع بأفكار جديدة تسند خطابهن بعظة ملائمة موجهة الى الاباء والى الأزواج. المرأة السامرية، مثلا؟ أجل، ففي توجيهه الحديث إليها، كسر محرمات راسخة. بشيرات القيامة، مثلا؟ فلقد جاءت النعمة وبرفق فدت تلك التي اخطأت. المرأة التي امسكت في زنى وكان يمكن أن يكون نصيبها الرجم؟ يسوع يجيء ويخلصها معيدا اليها، نوعا ما، بكارتها. المرأة النازفة؟ كان من المفترض أن تُعاقَب، ولكن النعمة تعيدها خفيفة، طاهرة، فتذهب بسلام. إن يسوع يبتكر الإختلاط، والإستقلالية، وحرية التجوال في الحياة العامة، وَلِمَ لا نقول: حتى تنظيم الولادات، والمساواة في الأجور، والحق في التصويت؟

إن الذين يجعلون منه مُحررا زمنيا يبدون مُحْرَجين أمام النساء ويتحفظون من إعطائهن صفات الجرأة الخاصة بالمسيح وحده. وحتى اليوم يريدهن أمثال هؤلاء الرجال، لغرض في النفس، مُزْدَرَيات، خاضعات، كئيبات. آه! كم إن دموع المجدلية تنسينا ضحكات المرأة السامرية ودهاء المرأة الكنعانية!

لندع هؤلاء النسوة يقتربن منا ببساطة يسوع، ذلك أن لهذه اللقاءات نكهة من العفوية الرائعة، ولا حاجة بها الى إخراج مسرحي. آه لِوَضْع هؤلاء النساء! ويا لطيبة يسوع التي تدعو الى الإعجاب، في اهتمامه بمن بخلاف كل الأعراف المتّبعة في زمانه! بصراحة، لا ننساقنّ أبدا مع هذه الإحتجاجات المزعجة، بدءا من مواقف الشعب المختار نفسه الذي كانت أخلاقيته تحرم التعامل مع مثل اولاء النسوة. وما علينا إلا أن نقرا النصوص لنعلم أن هذا المجتمع كان مجتمعا مختلطا! فالرابينيون وحدهم كانوا يقولون بعدم صلاحية التحدث مع النساء في الأماكن العامة. أما بالنسبة الى يسوع، فالمحبة كادت تكون ناقصة لو حدد تعامله تجاه اختلاف الجنس أو تجاه الفقراء. إني اعرف اناسًا ليسوا من اتباع يسوع، ويهتمون بصورة أخوية بالمعوزين والمتسكعين والأناس المشكوك فيهم، ولا يجعلون من ذلك قضية خارقة. إنني أعترف، كما قال الرب عن امرأة حدباء[1]، بأن كل هؤلاء القوم هم أبناء لإبراهيم. من جهة أخرى، يمتلك يسوع قوة خارقة لإجراء الشفاء، أفَيَرْفُضُ هذه الهبة لمن يسأله إياها؟ معذرة يا سادة!

---

(١) لوقا ١٣: ١٦ .

إن كل سكان المنطقة يعرفون أن له هذه قوى شافية، فلا جرم أن تهرع اليه النساء مع الجماهير. وجاءته امرأة صرع الشيطان ولدها، وآخرى تشكو من مرض خبيث، وآخرى مات أخوها، وتلك تزاول مهنة مشينة، ويا ما أكثرها حجج! وثمة استثناءات قليلة، منها أن يسوع يطلب ماء عند بئر يعقوب، وسرعان ما تنقلب الأدوار؛ وفي بيت عنيا تسكب المرأة الطيب من دون أن تتلفظ باي طلب.

حضور خجول يستدعي الإعجاب

غير أن كل هذه الأدوار تتسم بلون خافر خجول يستدعي الإعجاب، وهذا بحد ذاته يستحق الدراسة. إننا نعلم أنه لا يجوز للنساء أن يستعرضن ذواتهن، ونساء الأنجيل يبدين مهذبات جدا. فالمرافقات يتبعن يسوع كالظل الخافت، لا يشاكسن ولا يتذمرن. وفي الآلام يراقبن المشهد عن بعد وبصمت، وينلن التعزية عن بعض الأوجاع من دون أن يُسْمَع منهن أي أنين: مثال ذلك المرأة الزانية، الحدباء، العاهرة. لنفترض أن المرأة الحدباء كان بإمكانها ان تعيش مع عاهتها، أما بالنسبة الى الأخريات، فكان الأمر، إما الحياة أو الموت: وهكذا كان على الأرملة أن تدفن ولدها، والمرأة التي أمسكت في زنى أن تُرْجَم. كما كان يحق لمرتا أن تندب، لأنها استدعت يسوع أثناء مرض لعازر، وهو لم يأت، وعندما وصل، كان الأمر قد قضي. ومع ذلك تحييه، وينصبّ عتابها في كلام يمتدح قدرته: "لو كنت ههنا، لما مات أخي!". وتبع ذلك مقترح خيالي لم تجرؤ على الإفصاح عنه. أما يسوع فاتخذ موقفا محبطا عندما أجابها بترديد عبارة التعليم الديني: "سيقوم أخوك"، فتجيب مرتا ببطء: "نعم، أنا أعلم"! وأكملت النص من دون تشكّ، وكأنها تستكمل قول مريم الذي تلفظت به قبل قليل. وتستأنف سيدات بيت عنيا سكب دموعهن بصمت، من دون أن يهتززن لتعليقات الرسل الباهتة. لن يقلن ماذا جئن ليفعلنه، كما لو أن الكلام سيضر بالفعل، ولربما أضرّ حقا الى حد ما!. والمرأة النازفة نفسها ستكون بالغة الرقة في ما فعلته، ذلك أن ثمة أشياء أخرى

تستدعي تدخل يسوع أكثر أهمية من حالتها، فلا تطلب منه شيئا. ولكن كيف يمكن أن تلمسه من دون أن تدنسه؟ فلمست طرف ثوبه لمسا، وحسبت أنه لم يرها ولم يعرفها، كما لو انها سرقت خلسة ما أرادت. أجل، إنها سرقة، ولكن في أقل درجات السرقة: إذ سرقت نزيفها، ولكن من دون أن تسرق وقته أو طهارته[1]. أما المرأة الكنعانية فقد أطلقت، في الواقع، صراخات حادة وحاصرت الجمع، مما أفقد التلاميذ صبرهم. أما يسوع فتظاهر بأنه لا يريد سماع شيء البتة. فغيرت خطتها وجاءت وارتمت على قدمي يسوع وأوقفت سيره. لم تكن هذه المرأة مهذبة، ولا جرم في ذلك، نظرا الى بني قومها. ولكن علينا أن نستمع الى كلامها وسط هذا الضجيج. فلقد جاءت طلباتها الثلاث لتستعيد الإعجاب بقيمة سائر شقيقاتها، فها هي في كل واحد من تدخلاتها تطالب باقل مما سبق. في بداية الأمر واجهتها خيبة تامة عندما قالت: "إرحمني"، ثم خفت صوتها فتوسلت اليه: "أسعفني"، وأخيرا، بإيجاز نهائي قالت:"لا تفعل شيئا". وينفجر رغيف الخبز فتسقط فُتاتُه إربا. إن ثقل المادة جزء من النعمة، فعندما لا تعطي شيئا، تبقي كمال العطاء مفتوحا.

منظور خارقه

البقاء في الظل ليس مجرد احتفاظ بالموقع، بل إنما يعكس منظور الشخص الإلهي. فيسوع ليس صانع

(١) إن خجلها الذي يتقاطع مع إلحاحها لدى الأطباء يُظهر أنها لم تَرَ في يسوع صانعَ عجائب حسب، بل المخلص.

عجائب ينبغي مناشدته ومواكبته أو دفع أجوره. هذه هي طبيعته: عندما يقول لا، فيعني نعم. فإذا كانت له أحكام مسبقة، أو لم يكن له الوقت الكافي، فهو يغدق عليك كما لو كنت الشخص الوحيد الأوحد الذي ينتظره في حياته.

لقد كانت الجماهير تتوقعه ملكا لليهود، وتوقعه بعض التلاميذ أحد الغيارى، أو أحد الربابنة الذي لا يقهره أحد، واعتبره الفريسيون عاصيا. أما النساء اللواتي لا شهادات دراسية لهن، فكان حكمهن أكثر صدقا، ولم ترفع أية منهنّ حَجَرَتَها لتساهم في التعريف بالشخص المقدس. إنهن يراقبنه ويعترفن بإيمانهن، على طريقتهن، سواء بإشارة قوية، أو باستعراض عبارة طقسية! لنلاحظ هنا بالأحرى الأشارات الخفية الى اعترافهن باصوله الألهية. ولقد تكلمنا في أماكن آخرى عن بعض الظاهرات الخارقة[١].

إن هذه الشخصيات الظلية التي لا تعطى لها عادة سوى ملامح الخفاء المعتادة، تعبر عن ذاتها أحيانا بوضوح يضاهي وضوح الشهود الأكثر بلاغة. فإن في راس هذه الشخصيات النسوية ملامح النبوءة ذاتها عن ابن الله، حتى لو لم تعبّر عنها سوى بغمزة عين، بما يعكس شيئا من التواطؤ بين الكاتب والقارىء.

ان المـــرأة المعكوفة ليست شخصية فاعلـــة في الإنجيل. فالحدبـــاء المسكينة، كالمعتاد، امرأة تقضي ممارساتها التقوية في المجمع ولا شيء يشير الى أنها لاحظت يسوع. ولقد تم الشفاء بدوافع غير دوافع الرحمة تماما، ولربما من أجل تصـــويب حكـــم الفريسيين الملتوي. وعندمـــا استقامت "أخذت تمجد الله". إن الجزء الثاني من الجملة مفيد أكثر من الجزء الأول. فلقد عرفت من هو صانع الفعل الصالح، وها هي تعترف على طريقتها الخاصة بأن النعمة تغلب الشريعة. وحده الأبرص العاشر سيفعل كذلك، هذا الذي قال له يسوع: "إيمانك خلّصك".

المرأة الزانية، التي كانت سببا للجدال بين الفريسيين ويسوع، لم يكن دورها سوى دور الضحية، كما يبدو. ولكن لنتفحص الموضوع عن كثب. إن القليل الذي تلفظت به يصيب قلب الهدف، إذا صحّ القول. فبعد هزيمة الفريسيين، لم يبق في الساحة، كما يتضح، سوى الذي لا خطيئة له، وهو هذا الذي وحده يحق له أن يصدر حكم الموت عليها، كما جاء في كلمات يسوع. ومع ذلك لا تستغل انكباب يسوع ليخط على الأرض، كي تنسحب، كما لو علمت أن النعمة لا تضرب حتى بعقاب عادل وديني! وعندما سألها يسوع: "هل أدانك أحد؟"، أجابت: "لا أحد يا رب". إن عبارة "لا أحد" لا تضم الفريسيين وحدهم، بل كل الحاضرين قبل قليل، ومن ضمنهم يسوع. وإنها بجوابها هذا تستبق الحكم النهائي الذي سيصدره المعلم، وتحس مسبقا بطيبته التي لم تتوقعها، والتي لا تدين، بل تخلّص. وكما في قصة الخاطئة عند لوقا، ترى هذه المرأة وقد تحررت قبل أن يصدر يسوع القرار.

وفي ما يخص مرتا ومريم، بوسعنا أن نجازف بعرض فرضية جديدة وهي: مرتا ومريم أختان مرتبطتان عاطفيا، وفي الوقت عينه هما عرضة لمنافسة خطرة. قد نستغرب من أن مرتا لم تكتشف شخصية يسوع مثلما اكتشفتها أختها التي تعطي علامات رائعة لايمانها، بحسب يوحنا. ومن خلال ذلك نفهم سبب غضبها بصورة افضل، إذا ما تجاوزنا الحديث عن مجرد خلاف عائلي بسبب نقطة الخلاف المعروفة حول تقاسم الخدمات المنزلية. فمرتا تغتاظ من أختها لأنها تتلقى كلام المعلم قبلها. وهي تعرف بأنها في حركتها المفرطة تعطي قليلا، أما مريم، فباستكانتها تأخذ كثيرا، وهكذا ترى نفسها خاسرة، فتتذمر. وتذمرها هذا بالذات يعكس فهمها لشخصية المسيح[٢].

(١) نساء الإنجيل، دار نشر seuil ١٩٨٢ .

(٢) أنظر المقابلة الصحفية مع شارل بيرو، في بداية الملف.

فكرة نبوية

ماذا بوسعنا أن نقول عن اولاء النسوة؟ على الأرجح كنا سنتصرف تجاههن كما تصرف معاصروهن.

قلما ينلن التقدير لدى التلاميذ والفريسيين والجماهير، علاوة على أن الأقوال التي يتلفظن بها والأعمال التي يقمن بها تدعم الأحكام السلبية المسبقة التي تزيد من النفور من هذه المخلوقات البغيضة. فالتلاميذ يستغربون من أن يسوع يكلم امرأة عند بئر يعقوب، والسامريون يرفضون، بترفع، تلك التي بشرتهم بالمسيح! والتلاميذ مرة أخرى يستهجنون أن امرأة بددت كل هذه المبالغ ثمنا لعطرها. الفريسيون يترعجون من هذا المرأة الغريبة الأطوار التي استشفت يوم السبت. والجماهير تواجه رعب المرأة بالعداء الصامت لدى اكتشاف أمرها. ومن جديد يحاول التلاميذ إبعاد المرأة

الكنعانية. أما نساء القيامة فيُتّهَمْن بالثرثرة من قبل الرسل المعادين للنساء أكثر من الفريسيين.

ما معنى هذا العداء؟ هناك أبعد من قصة الأولوية في سلم التفاضل المبني على الجنس. إننا نرى في هذه القصة انفصام فكرتين، فكرة سائدة وبطيئة، وأخرى نبوية وحادة، حيث ينقلب كل مظهر من مظاهر الأزدراء بالنساء الى مجدهن، لأنهن يبرهنّ على تفوقهن غير المقبول في الميدان الفكري. فنساء بيت عنيا عرفن بحدسهن، وإن لم يكنّ من المقربات الى المسيح، بأنه سوف يقوم، هو المسيح! انه اعلان لبادرة وحيدة لا تتكرر. وعرفت الكنعانية أن هذا المرسل الى المنطقة اليهودية سيبتدىء فيها شمولية رسالته، لا في بلاد كنعان ولا في بلاد الجليل. فهي المرأة الكنعانية التي ستفتح للرب الباب على العالم الأوسع. هي التي برقتها تجعله يتمرس على هذا الأنفتاح باستخدامها نداء عزيزا على اليهود: "يا ابن داود". ومن بعد افتراضها أنها ربحت جولة الشمولية، لم تعد تتلفظ سوى بالأسم الذي سيردده الجميع معها: "أيها الرب"[1]. والسامريون الذين أظهروا الإحتقار في أول الأمر تجاه مُواطِنَتِهم، ها هم يَمْتَدَحون المرأة على دور الدليل الذي مارسته تجاههم.

لا نُبالِغَنَّ كثيرا في البكاء على حالة النساء لدى يهـــود القرن الأول. فهن، بادىء ذي بدء، لسن مضطَهَدات، وثانيا لم يكن لهذه الحالة الأهمية التي نعطيها اليوم، إذ كان هؤلاء القوم يعيشون على مستوى أكثر تدنّيا منا اليوم. فلقد كانت الحياة بالنسبة لهم مثل مقدمة تسبق المشهد، أو شبيهة بتهيئة ظاهرية قبل الغطس في الحياة الأبدية. وكانوا ينتظرون هذه الحياة الأبدية ويعيشونها منذ الآن في أعماق ضمائرهم. لذا يكون المحظوظون المُهَيئون للحياة الباطنية وَرُؤاتُها هم أولئك الذين لم يغدق عالم المظاهر عليهم أفضاله، فيكونون، من ثم، أكثر استعدادا لتذوّق عالم الحقيقة. وهكذا تحمل هؤلاء النسوة عالم الملكوت الخفي ببهجة ومن دون اي تذمر. أين يا ترى تلقى واحدة منهن وقد اتخذت موقفا صارما، أو احتقاريا إزاء الإهانات، أو الضربات؟! ولا واحدة منهن تغضب من قلة اللياقة تجاههن من قبل التلاميذ، أو من صلافة الفريسيين، بل بالعكس، إنهن يَتَحَدّيْنَهُم بانشراح. في الواقع إنهن يتصرفن وكأن الإحتقار تجاههن لا وجود له، بل يكدن لا يلاحظنه، لأنهن ملكات حياة لا يمكن لأحد أن يسرقها منهن، ولا أن يدخلها، لأن هذه الحياة هي مُلْكُهُنّ الى الأبد. أجل، لا قيمة لديهنّ لهذا الإحتقار مقارنة بالحضور الإلهي الغامر الذي يسكن قلوبهن قبل أرضهن.

---

(١) لقد اكتشفت العبارة الصحيحة بحدسها، مما حدا بيسوع الى توبيخ الفريسيين لعدم إفصاحهم عنها: متى ٢٢: ٤١ – ٤٥ .

جدول النساء في العهد الجديد ٥٨

ماري-تيريز الدريت

حنة حنة "النبية" بنت فنوئيل. ارملة في الرابعة والثمانين من عمرها، حاضرة في الهيكل عندما جاء يوسف ومريم لتقدمة الطفل يسوع. وأخذت "تتكلم عن الصبي لجميع الذين كانوا ينتظرون خلاص أورشليم" لوقا ٢: ٣٦ — ٣٨

أبفيَة . قد تكون زوجة فيلمون. فيلمون ٢

برنيقة . أخت أغريبا الثاني ودرسلة. حاضرة في مرافعة بولس أمام أخيها وأمام الحاكم فسطس. أعمال الرسل ٢٥: ١٣، ٢٣، ٢٦: ٣٠

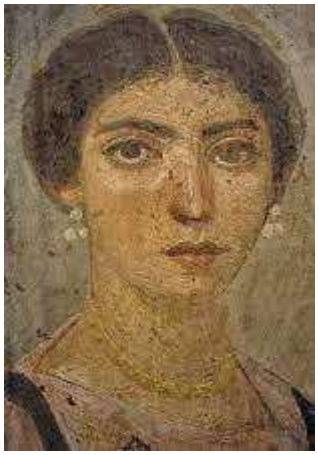

حَلوة. على الأرجح تاجرة ميسورة من قورنتس. بعض من زبائنها يمرون بافسس ويحملون معهم أخبارا عن بولس. ١ قورنتس ١: ١١

قلودية . مسيحية من جماعة روما الفتية. ٢ طيموثاوس ٤: ٢١

داماريس . تعتنق الإيمان المسيحي إبان وجود بولس في اثينا. أعمال الرسل ١٧: ٣٤

درسلة. أخت أغريبا الثاني وبرنيقة، زوجة الحاكم فسطس. برفقة زوجها تستمع الى بولس يتكلم عن الإيمان بيسوع المسيح. أعمال الرسل ٢٥: ٢٤

اليشباع. زوجة الكاهن زكريا، وأم يوحنا المعمدان، ونسيبة مريم لوقا ١: ٥، ٧، ٨، ٢٤، ٣٦، ٤٠-٤٥، ٥٧، ٦٠

أونيقة. والدة طيموثاوس. أعمال ١٦: ١، ٢ طيموثاوس ١: ٥

أفودية. مسيحية من جماعة فيلبي. فيلبي ٤: ٢

هيروديًا. الزوجة غير الشرعية لهيرودس أنتيباس. تتآمر للحصول على رأس يوحنا المعمذان. متى ١٤: ٣، مرقس ٦: ١٧، ١٩، لوقا ٣: ١٩

حَنّة . امرأة كوزى خازن هيرودس. تتبع يسوع والتلاميذ الإثني عشر مع نساء أخريات وتساعدهم بمالها. مع رفيقاتها، تتلقى البشرى بقيامة يسوع.لوقا ٨: ٣، ٢٣: ٤٩، ٢٤: ١٠

يولية . مسيحية من جماعة روما. روما ١٦: ١٥

يونياس. قريبة (أو قريب) لبولس تعيش في روما. اهتدت قبل بولس، وكانت (وكان) معه في اسره. رو ١٦: ٧

لئيس جدة طيموثاوس. ٢ طيموثاوس ١: ٥

ليدية. تاجرة حرير في تياتيرة. تهتدي لدى وجود بولس في فيلبي. تأوي بولس ورفاقه في بيتها. أعمال ١٦: ١٤- ١٥، ٤٠

مريم. أم يسوع. متى ١- ٢، ١٣: ٥٥، مرقس ٦: ٣، لوقا ١- ٢، ٨: ١٩- ٢١، يوحنا ٢: ١- ٥، ٢: ١٢، ٦: ٤٢، ١٩: ٢٥- ٢٧، أعمال الرسل ١: ١٤

مريم المجدلية. خلصها يسوع من "سبعة شياطين"، فتبعته مع نساء أخريات منذ بداية تبشيره وحتى الصليب. يوحنا الإنجيلي يجعلها أول من اختبرت ظهور القائم من بين الأموات. متى ٢٧: ٥٥- ٥٦، ٢٨: ٨، مرقس ١٥: ٤٠- ٤١، ١٦: ١، ٩، لوقا٨: ٢، ٢٤: ١٠، يوحنا ٢٠: ١، ١١- ١٨.

مريم من بيت عنيا. أخت مرتا ولعازر أصدقاء يسوع. "تختار النصيب الأفضل" بالإستماع الى كلام يسوع. تعاتب يسوع عن غيابه في موت أخيها. قبيل موت يسوع تأتي وتسكب طيبا عند اقدامه (حادثة "الدهن في بيت عنيا"). لوقا ١٠: ٣٩، يوحنا ١١: ١٩- ٣٥، ٤٥، ١٢: ١- ٧

مريم أم يعقوب ويوسف ويوسي. متى ٢٧: ٥٦، مرقس ١٥: ٤٠، ٤٧، ١٦: ١، لوقا ٢٤: ١٠

مريم امرأة قلوبا. يبدو أنها أخت مريم أم يسوع. يوحنا ١٩: ٢٥

مريم أم يوحنا — مرقس. في بيتها كان يجتمع مسيحيو أورشليم. أعمال الرسل ١٢: ١٢- ١٧

مريم. مسيحية من جماعة روما. روما ١٦: ٦

مرتا. أخت مريم ولعازر من بيت عنيا. لوقا ١٠: ٣٨- ٤١؛ يوحنا ١١: ١- ٥، ١٩- ٣٩؛ ١٢: ٢

برسيس. مسيحية من جماعة روما. روما ١٦: ١٢

فبية. مسيحية من جماعة تنخرية، شماسة. ساندت عمل بولس. روما ١٦: ١- ٢

برسقلة. زوجة أقيلا. معاونة بولس. جاءت من روما وسكنت مع زوجها في قورنتس. ورافقا بولس لاحقا الى أفسس.أعمال الرسل ١٨: ٢- ٣، ١٨، ١٨؛ روما ١٦: ٣؛ ٢ طيموثاوس٤: ١٩

روضة. خادمة مريم أم يوحنا - مرقس. أعمال الرسل ١٢: ١٣

سالومة. تنتمي الى فريق النساء اللواتي رافقن يسوع من الجليل وحتى اقدام الصليب. مرقس ١٥: ٤٠، ١٦: ١

سفّيرة. زوجة حنننيا. هي وزوجها يخفيان لصالحهما جزءا من ثمن الحقل وبذلك كذبا على مسؤولي الجماعة. أعمال الرسل ٥: ١- ١٠

سوسنة. أبرأها يسوع فتبعته مع رفيقات أخريات حتى الجلجلة. لوقا ٨: ٣، ٢٣: ٥٥- ٥٦؛ ٢٤: ١- ١٠

صنطيخة. مسيحية من جماعة فيلبي. فيلبي ٤: ٢

طابيثة. مسيحية من يافا، "غنية بالأعمال الصالحة والصدقات التي كانت تقوم بها". تمرضت وتوفيت، غير أن بطرس اقامها. أعمال الرسل ٩: ٣٦- ٤١

طروفانية. مسيحية من روما. لقد "تعبت كثيرا من أجل الرب". روما ١٦: ١٢

طروفوسة. مسيحية من روما. بولس يبعث لها السلام في الوقت عينه مع طروفانية. روما ١٦: ١٢

نساء العهد الجديد اللواتي لا نعرف اسماءهن

حماة بطرس: متى ٨: ١٤- ١٥؛ مرقس١: ٢٩- ٣١؛ لوقا ٤: ٣٨- ٣٩	المرأة القادمة من المدينة: لوقا ٧: ٣٦- ٥٠	أم ابني زبدي: متى ٢٠: ٢٠
الكنعانية: متى١٥: ٢٢؛ مرقس٧: ٢٦	المرأة النازفة: متى ٩: ٢٠- ٢٢؛ لوقا ٨: ٤٣- ٤٨	السامرية : يوحنا ٤
المرأة المشتكى عليها: يوحنا ٨: ١- ١١	ابنة يائيروس : متى٩: ١٨- ٢٦؛ مرقس٥: ٢٢- ٤٣؛ لوقا٨: ٤١- ٥٦	اخت نيروس: رو ١٦: ١٥
امرأة بيلاطس: متى ٢٧: ١٩		ارملة نائين : لوقا ٧: ١١- ١٥

نساء العهد القديم الوارد ذكرهن في العهد الجديد

بتشابع: متى ١: ٦	راحيل: متى ٢: ١٨	سبأ، ملكة اليمن: متى ١٢: ٤٢؛ لوقا ١١: ٣١
حواء: ١قورنتس ١١: ٨- ١٢؛ ٢قورنتس ١١: ٣؛ ١طيموثاوس ٢: ١٣- ١٤	رفقة: روما ٩: ١٠	سارة: روما ٤: ١٩؛ ٩: ٩؛ غلاطية٤: ٢٢- ٣١؛ عبرانيين ١١: ١١؛ ١ بطرس ٣: ٦
ايزابيلة: رؤيا ٢: ٢٠	راحاب: متى ١: ٥؛ عبرانيين ١١: ٣١؛ يعقوب ٢: ٢٥	تامار: متى ١: ٣
	راعوث: متى ١: ٥	

التلاميذ حول القبر
عمل البيرتينو بيازا- متحف برلين

لا يقتضي أن يكون المرء عالما كي يفهم فحوى هذه الآيات الخمس. وسيدهش القارىء من إيجاز هذا النص وخلوّه من أية إشارة الى الزمان والمكان وحتى الى الأشخاص.

إن هذا الإيجاز أبلغ في الواقع من نص مسهب، فهو بذلك ينفتح لقراءة رمزية صالحة لكل الأزمان ولكل الأشخاص. ويشبه النص بيتا سريا وفارغا يسكنه كل واحد بدوره ليلتقي فيه بيسوع: "تعال وانظر".

هذا النص، مع إيجازه، يستدعي بعض التوضيحات التاريخية:

المحيط المعمذاني

بخلاف سائر الأناجيل، يعطي يوحنا أهمية كبرى للأشخاص المحيطين بيوحنا المعمذان، ولعلاقات يسوع به. ويظن كثيرون أن جماعة إنجيل يوحنا كانت تتكوّن من جماعات الأطراف الى حد ما مثل السامريين المهتدين، واليهود الذين يبحثون عن الحقيقة، ومن معمذانيين سابقين. ويمكننا التفكير بأن يسوع نفسه تعاطف لِرَدح من الزمن مع الأمنيات المعمذانية. فقد كانت هذه الحركة الإصلاحية تنفي إعطاء الأولوية لطقوس العبادة، وتشجب انغلاق المجتمع اليهودي على نفسه، وثقل متطلبات الشريعة. ولقد تبع يسوع هذا التيار لتشدّده، مما يتيح لنا أن نفهم لماذا كثيرون من تلاميذ يوحنا تبعوا يسوعَ.

حمل الله

إن الإشارة الى يسوع بصيغة حمل الله حفزّت بعض تلاميذ يوحنا المعمذان على التحوّل الى يسوع: معنى ذلك أن هذه التسمية كانت ذات ثقل. إنه ليس من السهل أن نعرف ماذا كانت تحتوي اللفظة تماما على لسان يوحنا المعمذان، سيما وأن المعنى المسيحي الذي حُمّلت، أضفى عليها بُعدا إضافيا. ومع ذلك يسعنا أن نفكر بثلاثة معان: قد يكون يوحنا فكّر بالحَمَل الظافر الذي يتحدث عنه التقليد الرؤيوي، وقد ورد ذكره ٢٨ مرة في سفر رؤيا يوحنا. وعلى الأكثر يتناول المعاني المتعددة التي تحملها اللفظة الآرامية "طليا ܛܠܝܐ" ، فهي تعني "خادم"، أو "حَمَل". وهذه العبارة تتيح لنا الإشارة الى "المسيح الخادم" الوارد ذكره في اشعيا، والذي "حمل خطايا جماعة كثيرين"، أو "كالحمل الذي لم يفتح فاه". أخيرا تأتي رمزية الحمل الفصحي لتفرض ذاتها على جماعة يوحنا.

خطوط عريضة للقراءة

- إنكم تلاحظون ضآلة حجم النص. فماذا تستطيعون استنتاجه من ذلك؟ أليست هذه الضآلة مقصودة من قبل الإنجيلي؟ حاول أن تعطي سببا لذلك.
- ما هو أول كلام يوجهه يسوع الى تلاميذه؟ هذا الكلام الأول هو أول كلمة ليسوع في إنجيل يوحنا. فبماذا تبدو لك مهمة هذه الكلمة في أعين الإنجيلي؟
- سجل العبارات التي تتكرر عدة مرات في النص. وبعض هذه العبارات نجدها في سياق الانجيل الرابع كله. عد الى النصوص التالية، وحاول أن توضح معاني هذه الكلمات: ١: ١٤؛ ٦: ٢٤- ٢٦؛ ٧: ٣٤؛ ١٤: ٩؛ ١٤: ١٩؛ ٢٠: ٢٩

إننا نقترح، بين وقت وآخر، اوراق عمل تدعو الى قراءة متتالية لأحد اسفار الكتاب المقدس. وعوض أن نتوقف لدى مقاطع معروفة الى حد ما، ندعو الى التعرف، أو تجديد التعرف على السفر بأكمله، فنعتاد أكثر على اسلوبه ومحتواه.

وإننا نفتح في هذا الملف مجموعة من ثلاث اوراق عمل عن قراءة متتالية لسفر التكوين. وستقتصر ورقة العمل الأولى على الفصول الأحد عشر الأولى من السفر.

وثمة الف طريق وطريق ممكن للسير في رحاب نصّ ما. معنى ذلك أن المؤشرات التالية محدودة الهدف، وعلينا أن نتناولها بتحفّظ.

العمل الشخصي

خذ كتابك المقدس، إذا أمكن، ولا تخف من أن تؤشر عليه بالقلم الرصاص.

مرحلة أولى:

تُقْرأ الفصول الأحد عشر الأولى من سفر التكوين بصورة متتالية، والقلم في اليد، من دون اهتمام بغير النص. فمن غير المجدي إذن، في هذه المرحلة، أن تقرأ الهوامش والعناوين الرئيسة أو الثانوية التي يحملها السفر. ويُشار بالقلم أثناء القراءة الى النصوص التي تبدو غير مفهومة، أو غريبة، أو صادمة، أو جذابة. كما يُشار ايضا الى الكلمات أو العبارات التي تتردد عدة مرات، فيمكنك، مثلا، أن تشير الى المرات التي يُذكر فيها اسم الله، والعبارات التي تَتّصِل بالخصوبة أو بالحياة (مثل لائحة الأنساب او عدد السنين)، أو بالشر أو بالأرض...

تستمرون في هذه القراءة الأولى حتى النهاية من دون توقف لدى أول صعوبة. ان الأحد عشر فصلا الأولى من سفر التكوين تتضمن نصوصا معروفة، بل معروفة جدا ، بحيث لم تعد تدهشنا بشيء. لذا تحاولون عدم الإسراع في القراءة كي تحيطوا بجوانب النص بصورة افضل.

مرحلة ثانية:

في مرحلة ثانية يُصار الى تحديد "القصص" الرئيسة التي تقصها هذه الفصول: أحداث الأسبوع الأول، قصة خلق الرجل والمرأة، عصيان الوصية، قصة قايين وهابيل، أولاد آدم، الطوفان، أولاد نوح، برج بابل، أولاد سام. وتهتمون في الكشف عن أهمية كل من هذه القصص. وهكذا تكتشفون عنصر التوسع في رواية الطوفان وَقِصَر نص رواية برج بابل. كما ستلاحظون كيف أن الفصول الأحد عشر الأولى التي يُفْتَرَض أن تحكي أحداث أزمنة البدايات، لا تتضمن سوى نصوص قليلة وغير متجانسة الطول مع بعضها.

كما يسعنا أيضا أن نشير الى تفاصيل جزئية ضمن كل واحدة من هذه "القصص" . هكذا نجد في الفصل الرابع أن رواية قايين وهابيل تتضمن قبل كل شيء ذكر مولد هاتين الشخصيتين، ثم قصة تقدمتيهما الى الرب، وجريمة مقتل هابيل، وسلالة قايين، ومجيء ابناء جدد لآدم وحواء. وبوسعنا أن نتفحص في كل من هذه "القصص" من هم الأشخاص الظاهرون على المسرح وما هو دورهم، وما هي الكلمات المفاتيح التي تتكرر...

ومن ثم ننطلق من ملاحظاتنا لكي نتساءل عن التأثيرات التي يتركها فينا تتابع هذه الروايات. لماذا، مثلا، يبتدىء سفر التكوين بقصيدة تمجد عالما صالحا يتدرج في تنظيم ذاته بفعل كلمة الرب؟ لماذا تتبع هذه الرواية رواية ثانية تبدو وكأنها تعيد ما سبق أن قيل؟ لماذا تلي ذلك سريعا ما ندعوه "بسقطة الإنسان" (ف ٤)؟ لماذا لوائح الأنساب الطويلة هذه التي تتقاطع مع الفصول الأحد عشر؟ أي دور نسند الى قصة الطوفان، أو الى قصة برج بابل؟ كيف تصدي الروايات لبعضها البعض؟ الخ. ... لا شك اننا لا نجد لكل من هذه الأسئلة جوابا شافيا واحدا، فعلى كل واحد أن يتعمق في جوابه ويسنده.

مرحلة ثالثة:

بعد هذه الجولة في جوانب النص وطرقاته، نصل الى المرحلة الأخيرة من العمل، وهي أن نتساءل لماذا نستمر نقرا هذه النصوص حتى اليوم؟ وفي هذه المرحلة نقتصر على الإجابة الى سؤالين اثنين فقط:

١. لماذا احتاج المؤمنون بالتوراة الى سرد هذه الروايات، وسردها بهذا الشكل؟

وبوسعنا أن نصوغ سؤالنا بشكل آخر: ما هي القناعات التي كان هؤلاء المؤمنون يريدون نقلها الى مستمعيهم؟ ما هي الضرورة التي كانت تدفعهم الى الحديث عن الرب وسرد أعماله بهذا الشكل؟

٢. لماذا نقلت هذه الروايات من جيل الى جيل، ولماذا تُعْرَض علينا نحن أيضا اليوم؟ بالتأكيد ليس الهدف أن تنقل الينا معلومات عما حدث في البدايات، فلربما سندع جانبا هذه الأقاصيص القديمة. إذن، لماذا نستطيع قراءتها بَعْدُ بصورة مفيدة اليوم؟

لننتبه كي لا نزلق في أسئلة من النوع التالي: هل وقع ما تم سرده كحدث تاريخي؟ هل حقا حدث الطوفان هكذا؟ الخ. ... إن كتبة التوراة ما كانوا ليجيبون الى مثل هذه التساؤلات.

العمل في مجموعة

عند التجمع يهتم كل واحد، بادىء ذي بدء، بتسجيل سريع لخلاصات عمله الشخصي. وبالإمكان اتّباع السياق التالي:

- أولا، إحاطة جماعية سريعة بالفصول الأحد عشر. وبإمكان أحدكم أن يستعرض كيف حدد النص وفصّله. بعد ذلك تجري المقارنة بين الفروقات الواردة بين هذا وذاك من المشاركين في ما يخص تقسيمات النصوص.
- ثم يأتي دور المقاسمة حول المرحلة الثالثة من العمل الشخصي. وهنا لا يجوز محاولة اختزال القراءات المختلفة للمشاركين، بل بالأحرى مقابلتها مع بعضها ومحاولة فهمها. فستبقى حتما أسئلة كبرى من دون حل، والحمد لله!
- أخيرا، تستخدم الثلاثون دقيقة الأخيرة من اللقاء لتبادل الراي حول صدى هذه النصوص العتيقة في الواقع المعاصر. كيف يمكن لهذه النصوص القديمة أن تنادينا اليوم؟ هل لها صلة أو لا بما يحرك حياتنا اليوم؟ ولا نبحثنّ عن وحدة الراي في تبادل الإجتهادات بين هذا وذاك من المشاركين.

فرق بيبلية

"الشرفة" للفنان مانيت

هذا الملف يتيح لنا مداخل عديدة. فهناك إذن عدة طرق متاحة للفرق البيبلية لدراسة الموضوع.

فبالإمكان معالجة الملف بمجمله دفعة واحدة. وفي هذه الحالة يطلب من كل واحد من أعضاء المجموعة أن يقرا الملف بأكمله قبل اللقاء. وإذذاك يسجل كل واحد اكتشافاته واسئلته. ويتمحور اللقاء حينئذ حول تبادل ومواجهة هذه الإكتشافات والأسئلة.

والأمكانية الثانية هي أن نقتصر على دراسة الملف حول النساء في العهد الجديد. واليكم بعض الإقتراحات:

- قبل اللقاء يحاول كل مشارك أن يستذكر أسماء النساء الواردة في الإنجيل ويسجلها بسرعة. وبإمكانه ايضا أن يسجل بإيجاز وعفويا كيف يتخيل اولاء النسوة، ما هو دورهن، ما هي الأهمية التي تعطى لهن. بعد ذلك يعود الى قائمة النساء الواردة في "دليل النساء في العهد الجديد"، ويقرأ بصورة متتابعة المقالات الواردة بعنوان "النساء والحياة اليومية في زمن يسوع"، و"النساء في القرن الأول". وفي إطار هذه الإنطباعات الأولى يسجل ايضا اكتشافاته واسئلته.
- وفي غضون هذا اللقاء، وبفضل النشاطات الإعدادية له، ستتجمع، من دون شك، مادة كافية لتبادل المعلومات وإثراء الأكتشافات ومواجهتها مع اكتشافات الآخرين.

وإذا بقـــي وقت، فليقرأ المقـــال "نساء الأنجيل أو البعد الظلي في الحضور النسوي في الأنجيل". وَلْيَصِرْ تبادل حر لردات فعل كل واحد فيه. ويكون السؤال: ما صدى هذه الآراء حول النساء في الإنجيل على وجودنا اليوم؟

ويمكن أيضا أن تساعد ورقتا العمل في توجيه عمل المجموعة البيبلية. علما بأن ورقة عمل سفر التكوين تتطلب جهدا أكبر من التي تخص التلاميذ الأوائل.

الاختلاف في عيد القيامة

جواب على سؤال

لماذا الاختلاف في عيد القيامة؟ سؤال دائم لا يني المؤمنون من كل الطوائف يطرحونه، ولطالما اجابت عنه "الفكر المسيحي" على مدى سنين. نحاول في هذه الزاوية أن نحيطكم علما باسباب هذا الاختلاف، وهو بالتالي اختلاف ليس للعقيدة فيه شأن!

تكرست قاعدة الاحتفال بالقيامة في المجمع النيقاوي (٣٢٥)، وبموجبها يقع العيد بعد الاعتدال الربيعي، في الاحد الذي يلي اكتمال البدر على الا يتزامن مع فصح اليهود، على هذه القاعدة سارت الكنائس كافة في الشرق والغرب حتى عام ١٥٨٢ حين اصلح البابا غريغوريوس الثالث عشر التقويم اليولياني بعد اكتشاف الفلكيين بان السنة الشمسية تقل بمعدل ٣ ايام كل ٤٠٠ سنة. وكان الفارق في ذلك الزمن ١٠ أيام فعمد البابا إلى اقتطاعها. وهكذا قفز يوم ٥ ت١٥٨٢ إلى يوم ١٥ ت١، ومن ثم اصبح الفرق في بداية القرن العشرين ١٣ يوماً، وقريبا سوف يبلغ ١٤ يوماً. وهذا الفرق هو في اصل اختلاف العيد بسبب موعد تفاوت الاعتدال الربيعي والذي يرافقه تفاوت في اكتمال البدر بحيث يتراوح العيد بسبب الفرق بين التقويم اليولياني والتقويم اليولياني المصلح (والمسمى الغريغوري) ما بين اسبوع إلى خمسة اسابيع! مع اعتماد قاعدة نيقية ذاتها. وهكذا يتأخر العيد دوماً لدى الكنائس التي لم تتبنَّ الاصلاح الغريغوري، ويلتقي الحسابان مرة كل بضع سنوات. وفيما تبنت هذا الاصلاح الكنائس في الغرب بما فيها الكنائس البروتستنتية، ظلت الكنائس الارثوذكسية على الحساب القديم.

ولما كان الفرق بين العيدين قضية حسابية لا غير، كانت مبادرة الكنيسة الكاثوليكية باقتراح تثبيت العيد في الاحد الثاني او الثالث من نيسان على ان يتم اتفاق عليه بين الكنائس كافة. وفيما كانت الكنيسة الارمنية الارثوذكسية قد تبنتّ الحساب الغريغوري منذعام ١٩٢٢، وتبنته كنيسة المشرق الاثورية عام ١٩٦٤، تبنته ايضا الكنيسة السريانية الارثوذكسية عام ١٩٥٤ بالنسبة إلى الاعياد الثابتة كالميلاد والدنح...

ففي انتظار ان تتجاوز الكنائس كافة قاعدة نيقية وتثبت العيد في احد من نيسان، نحن في العراق امام خيارين:

- اما ان تعود الكنائس الكاثوليكية بطوائفها والبروتستنتية بتعددها والارمنية الارثوذكسية وكنيسة المشرق إلى الحساب القديم، وهذا يبدو مستحيلاً للارمن والاثوريين، وهم يمثلون قرابة ٨٠% من مسيحيي العراق

- او ان تتبنى كنيسة السريان الارثوذكس والكنيسة الجاثليقية –المنفصلة عن كنيسة المشرق بسبب العيد- الحساب الغريغوري، وكلتاهما تمثلان حوالي ٢٠%، وهو الحل الامثل والاكثر واقعية، اقله مؤقتاً. إلى حين يتم توحيد الحسابين ونحتفل جميعا في احد ثابت من نيسان، ولكنه يلاقي حاليا رفضاً لدى كنائس الاقباط والروم الارثوذكس، البيزنطية والروسية، وسائر اتباعهما في اليونان وبلغاريا وصربيا ورومانيا الخ...

فلا حاجة للتهم المتبادلة بين الكنائس عن السبب التاريخي ومجمع نيقية، ولا يليق بنا أن نجعل من العيد قضية اساسية تدعو الى الشجار والعناد باية حجة كانت. إلا انها مسالة ملحة لنا في العراق والشرق الاوسط، نحن الذين نحتفل بالقائم من بين الاموات في كل يوم احد! وليتنا نحتفل بالعيد في يوم واحد.

ب.ع.

لمزيد من المعلومات راجع اقله الملف رقم ٤٩ لعام ٢٠١٢ في زاوية جواب على سؤال

تخرج الدورة الحادية عشرة

في مركز الدراسات الكتابية ٨ / ٦ / ٢٠١٨

"كشجرة مغروسة على مجاري المياه"! تحت شعار هذا المزمور الاول جرى في كنيسة مار يوحنا بقره قوش في الثامن من حزيران ٢٠١٨ تخرج طلبة الدورة الحادية عشرة الذين تابعوا الدراسة في المنفى بعنكاوا لثلاث او اربع سنوات –وهو رقم كان مُعَدًا للطلبة الذين تابعوا الدراسة في الموصل لثلاث سنوات (٢٠١١ - ٢٠١٤) ولم يتم تخرجهم، ولكنهم أعلنوا خريجين بالكامل في الاحتفال يوم ٨ حزيران!- وهكذا اصبح عدد خريجي الدورات الكامل، على مدى السنوات ١٩٩٥ – ٢٠١٨ ، قرابة ٥٠٠ خريج!

بدا الاحتفال ببرنامج روحي تخللته قراءات كتابية، اثنتان من الانبياء فسرهما كل من الابوين دانيال الصباغ واغناطيوس اوفي ، واثنتان من العهد الجديد جرت عليهما مقاسمة أدارها الاخ وسام كرو. وتخللت الاحتفال كله تراتيل جوقة مار يوحنا مشكورة.

بعد استراحة قصيرة عاد الخريجون الجدد ، بموكب إلى الكنيسة، وباوشحتهم البراقة حاملة شعار المركز، بين تصفيق الجمهور وهلاهل النساء. وبعد ان قدّمت الاخت فادية نبذة عن المركز روت فيها مسيرته الطويلة بتشعباتها ، ولفتت الانتباه الى النتاج الغزير الذي صدر عن دار بيبليا ، القى السيد فرج حبيب كلمة الخريجين اثنى فيها على الجهود المبذولة في اشاعة الثقافة البيبلية. وبعد ترتيلة ، روت الخريجة بان رحماني خبرتها مع الكتاب المقدس الذي شقت طريقها إليه بعزم واصرار ، تلتها كلمة مدير المركز الاب بيوس عفاص الذي اكد على ان الدراسة البيبلية ليست سوى مدخل إلى الكتاب المقدس، هذا العالم الواسع والمتشعب، وانها اشبه بمغامرة ارتضى الاساتذة والطلبة ان يخوضوا غمارها ، بالرغم من هجمات المدافعين عن القراءة الحرفية والاصولية ... وختم بان خريجي المركز الذين شتّتتهم اوضاع العراق هم سفراء المسيح ، وكأن الله يعظ بهم.

وفي الختام وزعت هدايا للمتفوقين من المرحلة الثانية تلاها توزيع الشهادات والهدايا للثلاثة الاوائل: اديبة جرجيس شوني، صفوان سالم حسو ، ريتا رعد شيخو. وكان مسك الختام مع كلمة للاب يونان حنو استاذ العهد القديم، ومع ترتيلة الخروج.

اصدارات دار بيبليا ٢٠١٥-٢٠١٨

خلال السنوات الاربع من التهجير القسري، لم تتوقف دار بيبليا من النشر حتى ان اصدارتها عُدّت تحدّيا في زمن الاضطهاد. صدر عنها ستة كتب جديدة:

● **عشرة مفاتيح لقراءة الكتاب المقدس:** سلسلة "ابحاث كتابية"/٢٦
تاليف: أ.جاك فيرميلن — تعريب: الاب بيوس عفاص
٥٧٦ص – عنكاوا ٢٠١٥ — الثمن: ٥٠٠٠ د.

أُنجزت ترجمته في الموصل وادرجت فيه النصوص التي تهدي الى المحطات الكبرى في تاريخ شعب الله. وهو قراءة مجددة للعهد القديم تجد اكتمالها في يسوع الحمل الذبيح والقائم.

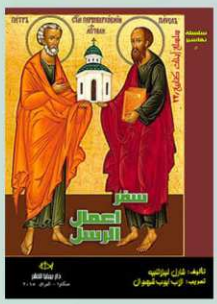

● **سفر اعمال الرسل** سلسلة "ابحاث كتابية"/٢٣
تأليف: شارل ليبلاتنييه — تعريب: الاب ايوب شهوان
٣٠٤ص – عنكاوا ٢٠١٥ — الثمن: ٣٠٠٠د.

وهو الرقم ٥ من سلسلة "تفاسير"، ومعه انجزت الاجزاء العشرة التي غطت بالتفسير العهد الجديد برمته. وقد عرف الكتاب ولادة عسيرة امتدت على اعوام قبل ان يبصر النور، هو لا غنى عنه للدخول إلى الجزء الثاني من مؤلّف لوقا الذي يروي ولادة الكنيسة بقوة الروح.

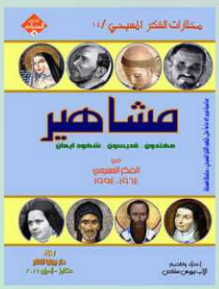

● **مشاهير/ مهتدون، قديسون، شهود ايمان** سلسلة "مختارات الفكر المسيحي"/١٤
إعداد وتقديم: الاب بيوس عفاص (الفكر المسيحي: ١٩٩٤-١٩٦٤)
٣٦٨ ص – عنكاوا ٢٠١٦ — الثمن: ٣٠٠٠د.

٥٢ وجها نيرّا كانت الفكر المسيحي قد سلطت عليها الاضواء، وهم بحق "مشاهير" كان لهم وزنهم الروحي والاجتماعي على الصعيدين الكنسي والعالمي، بينهم ١٨ قديسة وقديسا. و ٥ مهتدون، و ٩من ابطال الحب والعطاء.

● **آباء الكنيسة في الاجيال المسيحية الاولى/ مقتطفات** سلسلة "روافد"/٤
جمعها: بيير بريكان — تعريب: الاب بيوس عفاص
٣٠٤ ص – عنكاوا ٢٠١٧ — الثمن: ٣٠٠٠د.

مقتطفات من اقوال ومواعظ وكتابات ملافنة ولاهوتيين ورعاة وقديسين ورهبان ونساك تركوا بصماتهم في تاريخ الكنيسة في الاجيال الاربعة الاولى. ٢٥٢ مقطعا من ٤٠ وجها من آباء الكنيسة العظام.

● **الام تيريزا – ملكوت ليلها/ قصة حياة** سلسلة "روافد"/٥
تأليف: اولمبيا البيرتي — تعريب: الاب بيوس عفاص
٣٢٨ ص – عنكاوا ٢٠١٧ — الثمن: ٥٥٠٠د.

...ومن لا يعرفها؟! إلّا ان الروائية الشهيرة اولمبيا البيرتي حملتنا على الدخول إلى اعماق هذه النفس الكبيرة، قديسة عصرنا، لنجد فيها نموذجا للحب بلا حدود، بعد ان اختبرت ظلمة الملكوت، قصة تمخضت عن النور في آخر الليل.

● **بولس ورسائله** سلسلة "ابحاث كتابية"/ ٢٧
تأليف: شانتال رينييه — تعريب: الاب بيوس عفاص
٣٢٤ ص – عنكاوا ٢٠١٨ — الثمن: ٥٥٠٠د.

بولس، الاخير بين الرسل الذي التقى الرب القائم على طريق دمشق: ويعتبر نفسه غير اهل بأن يدعى رسولاً! وهو الذي كانت رسائله اولى الكتابات المسيحية. وهذا الكتاب دليل ثمين للدخول إلى عمق الفكر البولسي...

تطلب، مع ما يتوفر من الاصدارات، من: الاب بيوس عفاص
كنيسة سلطانة السلام – عنكاوا
تلفون ٠٠٩٦٤٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

خريجو الدورة العادية عشرة
٢٠١٥-٢٠١٨
٥٢ خريجا

ابتسام نوئيل رفو عطا الله
اثمار نمرود خضر الخياط
اديبة جرجيس يعقوب شوني
امير اسطيفو بحو البناء
إنهاء حكمت شابا زكو
انوار نمرود خضر الخياط
انيس جرجيس يعقوب شوني
ايمان مرزينا عبوش نوني
باسمة سالم منصور النجار
بان عدنان سليم بيبي
بان غانم يوسف رحماني
بشرى موسى بحو البناء
جاندار مجيد بنوش عنايه
خالدة كريم ايوب نقاشة
راني وسام يعقوب حنو
رفل ساحر نافع المطبعي
رند ساحر نافع المطبعي
رواء حجي سالم زاكي
ريتا رعد الياس شيحو
ريتا عزيز سمعان الطوني
سماح بطرس كرومي دعبول
سناء عيسى سعيد شيتو
سناء كوركيس شعيا شقلاوي
سناء متي دانيال تمس
سناء يوحانا عبوش سقط
شكيبة بولس اسحق البوتاني
شوقي صباح بهنام شمعون
صبرية سمعان يعقوب كذيا
صفوان سالم داؤد حسو
عاصمة سالم منصور النجار
عالية بشير طوبيا جرمانوس
عبير سمعان عبودي مسكوني
غيداء خضر حنا الناصر
فرج حبيب طوبيا عبا
فنار هيثم ابراهيم خدر
كريمة ايليا نعمان السمحيري
لقاء حازم الياس الطويل
لقاء نوئيل عبد الاحد عناني
ماجدة خضر موسى عبادة
مادلين اسحق بولس بزو
مريم رائد ميخائيل سفر
مي عبد الوهاب الياس ارملة
ناهدة عبد الاحد سليم قاقو
نجاة يوسف كرومي بطريس
نداء نوئيل عبد الاحد عناني
نغم بطرس مارزينا زكريا
نور حجي خضر عولو
نورا سهيل حاوا
هالة امجد لطيف مقادسي
هاني عبوش خضر دعبول
هديل حازم سامي ال ميخا
يوسف كامل يوسف الساعور

قره قوش في ٨/ ٦/ ٢٠١٨

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques - Eglise Mar Thomas Mossoul – IRAK

15 ème Année ● Juillet 2018 ● No. 58: les femmes de l'Evangile

بولس، ومَنْ لا يحبه؟!

كان حدث دمشق المنعطف الذي قلب بولس راسا على عقب، وهو ذاكِ الرجل المستقيم، من قبل والى ما بعد، حتى ان حياته كلها اصبح يُنظر اليها كم زاوية ما قبل هذا الحدث وما بعده، حدث غيّر مساره، وهو الفريسي المشبَع بالاسفار الذي ما أن عرف ان يسوع الناصري المصلوب هو المسيح، جنّد له كل معرفته بالكتاب ووضع كل طاقاته في خدمة التبشير به مسيحًا مصلوبًا "عثرة لليهود وجهالة للأمم"... فعلى ضوء القيامة، هذه الحقيقة الكبرى، كتب بولس ما كتب وشهد لما كشفه له الله.

إنه انقلاب، وليس اهتداءً، لا بل انها دعوة تلقاها بولس الذي، كما حملته استقامته على محاربة من كان قد اعتبره "ملعونا"، حملته غيرته على التبشير به ربا ومخلصًا، مانحا اياه كل ولائه، بحيث راح ينادي: "حياتي هي المسيح"، بعد ان كان قد وضع كل ثقته في الشريعة، ولم يكن يدري ان الشريعة كانت طريقه الى المسيح بصفتها "المؤدِّب" الذي يقود الى المسيح.

شانتال رينييه، بعد ان خصّت قسمًا اول من هذا الكتاب لمسيرة بولس في اطار بيئة القرن الاول الميلادي، انكبت، في قسم ثانٍ، على رحلاته في ارجاء الامبراطورية، فيما خصّ قسمُه الثالث "المؤلَّف الرسائلي" –وكلنا يعلم ان رسائل بولس هي أولى كتابات العهد الجديد، وقد سبقت الاناجيل بحوالي ٢٠ عاما –وهو جولة مكثفة في الرسائل البولسية حيث تم التركيز على اصالة كل رسالة ووحدتها وميزاتها ومتلقيها وتأليفها الادبي ومضمونها... مع خلاصة لما ينبغي ان نستخلصه منها. اما القسم الرابع والاخير، فتناول الخطوط الرئيسة لما يسمى "انجيل بولس"، عبر عشرة محاور تحيط بعمق فكر بولس وعبقريته الفذة في القضايا الساخنة على صعيد الايمان والخلقية الجديدة التي كان عليه ان يضع اسسها في المجتمع الوثني، وقد بشره عبر رحلاته الكبرى في حوض البحر المتوسط، بحيث لقب بحق "رسول الامم"!

من مقدمة المعرب

لطالما اتُهم بولس بأنه عدّو النساء! ولا سيما حين يمنعهن من الكلام في الاجتماعات العامة ... إلا ان فكر بولس لا يبرر اي استعباد للمرأة، وقد ورد ذكر العديد من النساء اللواتي كن بمثابة معاونات له في الخدمة، من امثال طروفائية وطروفوسة وبرسيس ويولية وفيبة وفلوديا ولئيس وليدية وبرسقلة... وتشهد رسائل بولس على انه يقبل مشاركتهن في الاجتماعات بخلاف العادات اليهودية التي كانت تحظرها.

Editions Biblia - Mossoul

شركة مطبعة الديوان - بغداد

مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما

سعر النسخة: ١٥٠٠ د